صِيَامُ الصَّالِحِينَ

وقفاتٌ لتَحفيزِ النَّفسِ نحو اغتِنامِ شهرِ رمضانَ

ثلاثون وقفة مع السلف الصالح في الشهر الفضيل

جمعُ وإعدَاد

مُوسَى بْنُ عُمَرَ الطَّارِقِي

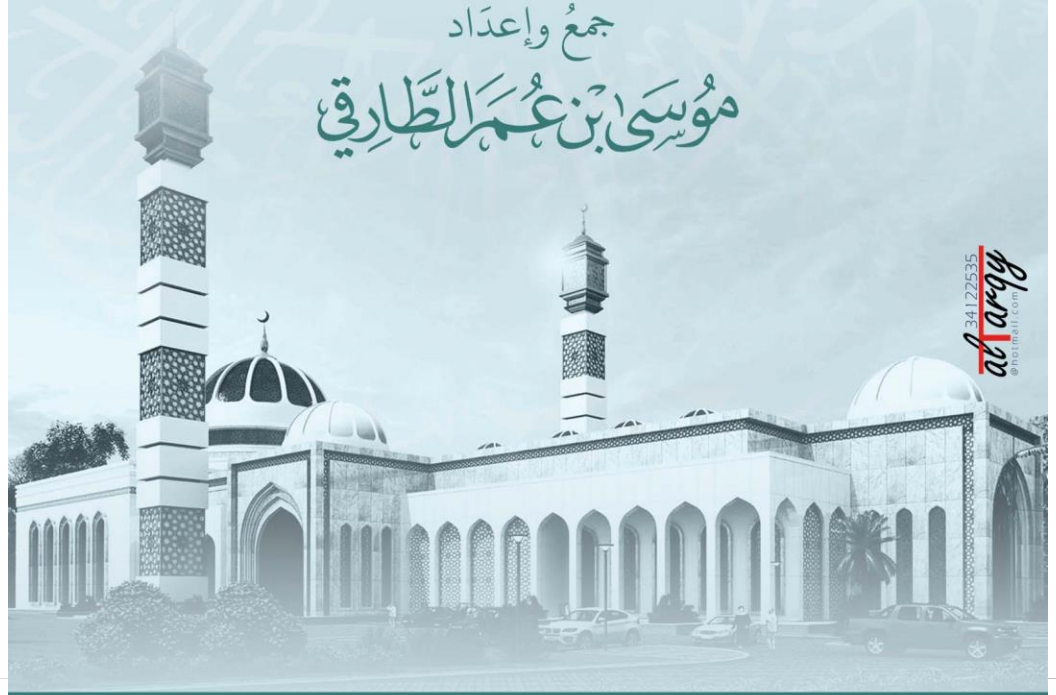

al Targy
34122535
@hotmail.com

حينَ تَتُوقُ نَفسُكَ إلى العِبَادة

ويَحومُ قلبُكَ بينَ الخَوفِ والرَّجاء

وتَتحَركُ رُوحُك نَحو الذِّكرِ وقِراءةِ القُرآن

حِينَها.. يَكُونُ صِيَامُ الصَّالِحِين.

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الوقفات

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ.. وبعد..

لا يشك أحد بأن رمضان من أعظم المواسم التي يشمّر الناس فيها عن ساعد الجِدّ والاجتهاد في أنواع العبادات المختلفة، لذا أحببت أن أضع بين يدي أئمة المساجد والمربين والدعاة إلى الله مجموعة من الوقفات التي تحفّز النفسَ نحو اغتنام شهر رمضان المبارك، وذلك بالنظر إلى حياة الرعيل الأول وكيف اغتنموا دقائق هذا الشهر المبارك، فسميته **(صيام الصالحين)** ليكون محفّزاً لنا لنتشبّه بأعيان السلف الصالح رضوان الله عليهم.

راجياً من الله جلّت قدرتُه أن ينفع بهذه الأسطر جامعها وقارئها والمستمع إليها، إنه جواد كريم.

أخوكم

مُوسَى بْنُ عُمَرَ الطَّارِقِيُّ

الوقفة الأولى

الفرَحُ بِرَمضَان

﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾

الفرَحُ بِرَمضَان

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

قالَ اللهُ في مُحكمِ التَّنزيل: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]

شهرُ رمضانَ خيرُ ما يفرحُ بهِ المؤمنُ كيفَ لا وقدْ مدَّ اللهُ في أعمَارِنا ليبَلغنَا هذا الشَّهرَ الكريم؛ ليكُونَ فرصةً لنا لرفعةِ الدرجاتِ.. وزيادةِ الحسناتِ، وتلاوةِ الآياتِ، والدُّعاءِ في السجدَاتِ، وإخلاصِ العِباداتِ.

يـــا ذَا الذِي مـــا كـفَاهُ الذَّنبُ في رجـــبٍ
حَـــتى عَـــصى ربَّـــهُ فـــي شهـــرِ شَعـــبانِ
لقـــدْ أظَـــلَّكَ شهـــرُ الصَّـــومِ بعـــدَهُـــمَا
فـــلا تُصـــيِّرهُ أيْضـــاً شَـــهرَ عِصْـــيَانِ
و اتْـــلُ القُـــرآنَ و سبِّـــح فِـــيهِ مجتَهـداً
فإنَّـــهُ شهـــرُ تَسبيـــحٍ و قُـــرآنِ
فَاحمِـــلْ عَلى جَســـدٍ تَـــرجُو النَّجـــاةَ لهُ
فَســـوفَ تُضْـــرَمُ أجـــسادٌ بِنـــيرانِ

كَم كُنــتَ تَعــرفُ ممــنْ صَــامَ في سَـلفٍ

مِــن بــينِ أهــــلٍ و جِــــــيرانٍ و إِخــــوانِ

أفْــــناهُمُ المــوتُ و استَبــــقَاكَ بعــــدَهُمُ

حَــيًّا، فَــما أقْــــربَ القَــاصِي منَ الــــدَّاني

عمرُ بن الخطابِ ﷺ يستعِدُ لرمضانَ فينيرَ المساجِد بالقناديلِ، وجمَع النَّاسَ على صلاةِ التَرَاويح، فَكانَ أولُ من فَعلَ ذلكَ، فأنارهَا بالأنوارِ، وبتلاوةِ القُرآنِ، وبعدَ وفاتِهِ ﷺ؛ خرجَ عليُّ بنَ أبي طالبٍ ﷺ في أولِ ليلةٍ من رمضانَ؛ والقَناديلُ تُزهِرُ وكتابُ اللهِ يُتلى في المسَاجِد، فقالَ: " نَوَّرَ اللهُ لكَ يا ابنَ الخطَّابِ في قبرِكَ كما نَوَّرتَ مساجِدَ اللهِ بالقُرآن".

وكانَ عمرُو بنِ قيسِ المَلائي ﷺ إذا دخَلَ شعبانُ، أغلقَ حانُوتَهُ، وتفرَّغَ لقِراءةِ القُرآنِ في شعبانَ ورمضانَ.

وعن مُعَلَّى بنِ أسدٍ ﷺ قَال: " سمعتُ معتمراً يَقولُ: كانَ أبي يُوقظُ كلَّ مَن في الدَّارِ إذا دخلَ شَهرُ رمضانَ، ويقولُ: " قُومُوا فلعلَّكُم لا تُدرِكُوه بعدَ عَامِكُم هَذا " .

وكان يحيى بن أبي كثير ﷺ يقول:" اللّهُمَّ سَلِّمنَا إلى رَمَضَان، وسَلِّمْ لنَا رَمضَانَ، وتَسَلَّمهُ منَّا مُتقبلاً."

وقالَ الحسنُ البَصريُّ ﷺ: " إنَّ الله جعلَ رمضانَ مِضمَاراً لخلقِه، يَستبِقونَ فيهِ إلى مَرضاتِه، فَسبقَ قومٌ ففازُوا، وتخلَّفَ آخَرُونَ فخَابُوا، فالعجبُ منَ اللَّاعِبِ الضَّاحِكِ، في اليومِ الذي يفُوزُ فِيهِ المُحسِنونَ، ويخسرُ فيهِ المُبطِلُونَ."

وحَافِظْ عَلى شَهْرِ الصِيَامِ فَإِنَّـهُ لَخَـامسُ أركانٍ لِدينِ محـــمّدِ
تُغَـلَّقُ أبوابُ الجَحِيـــمِ إذا أَتى وتُفْـتَحُ أبوابُ الجِـنَانِ لِعُــبَّدِ
تُرفْرِفُ جَنَّاتُ النَّعِيمِ وَ حُورُهَا لأَهْلِ الرِّضَا فِيهِ وأَهلِ التَّعَبُّدِ
وقَدْ خَصَّــهُ اللهُ العَظِيمُ بِلَيْلةٍ عَلى ألفِ شَهْرٍ فُضِّــلَتْ فَتَزَوَّدِ

ذكرَ ابنُ الجَوزِيِّ ﷺ في بُستَانِ الواعِظِينَ: " أنَّ مَثلَ هَذا الشَّهرِ كَمثلِ رسولِ سلطانٍ إلى قومِهِ، فإنْ أَكرمُوا شَأْنَهُ، وعظَّمُوا مَكانَهُ، وشرَّفُوا منزِلتَهُ، وعَرفُوا فضِيلَتَهُ، رجعَ الرَّسولُ إلى السُّلطانِ شَاكراً لأفعَالهِمْ، مَادحاً لأحْوالهم، راضياً لأعمَالهم، فيُحبُّهم السُلطانُ على ذلك، فيُحِسنُ إليهِم كلَّ إحسان.

وإنِ استَخَفّوا بِرعَايتِهِ، وهوَّنُوا لعنَايتِه، ولمْ يُنزِلوهُ منزِلتَهُ منَ الإكرامِ، وفعلُوا بِه فعلَ اللِّئَام، رَجعَ الرسولُ إلى السُلطانِ، وقَد غضبَ عليهِم مِن قبيحِ أفعَالهِمْ، وسيئِ أعمَالهِمْ، فيغْضبُ السُلطانُ لغضَبِه.

كذلكَ يغضبُ اللهُ سبْحانَهُ وتَعالى عَلى مَن استَخفَّ بحُرمةِ شهرِ رَمضانَ.

فَيا أيُّها الإنسَانُ، هذَا شهرُ رمضانَ، شهرُ التَّوبةِ والغفرانِ، وهو رسولٌ من عِندِ الملكِ الدَّيانِ، فمنْ أكرمَهُ منكُم حَقِيقَةَ الإِكرَامِ، وحفظَ فيهِ لسانَهُ من قَبيحِ الكلامِ، وبطنَهِ من أكلِ الرِّبا والحَرامِ، وأموالِ الأرَامِلِ والأيتامِ، غفرَ لهُ الملكُ العَلَّام، وأكرمَهُ غايةَ الإِكرامِ، وأدخلَهُ الجنَّة معَ أهلِ الطَّاعةِ والإحسانِ".

وَصلى اللهُ وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة الثانية

مَكَانَةُ الصِّيَام

(كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِيَامَ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِه)

مَكانَةُ الصِّيَام

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

قالَ اللهُ في الحدِيثِ القُدسيِّ المتّفَقِ عليهِ: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِيَامَ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِه).

لا تُوجَدُ لفظةٌ يُمكنُ أن تُعبِّر عَن مَكانةٍ أَعلى مِن اختِصَاصِ اللهِ الصَّومَ مِن بينِ الأعْمالِ بإضَافتِهِ إلى ذَاتِه العَليةِ إضافةَ تَشريفٍ، وفي هَذا مَزيَّةٌ عَظيمةٌ ليستْ لغَيرِهِ منَ الأعمالِ، بلْ وتَكَفَّلَ بجزاءِهَا، فَما أعظمَهَا مِن مَكانةٍ، ومَا أجلَّهُ من فَضلٍ، ومَا أعلاهَا من منزلةٍ.

وليزولَ ذلكَ الاستغْرابُ من أذهانِ النّاسِ.. لماذَا أضَافَ اللهُ الصومَ إلى نفْسِه العَظيمةِ؟؟

يذكرُ اللهُ سببَ تفضِيلِه لهذهِ العبادةِ بقولِه: (يَدَعُ شهوتَه وطعامَه مِن أجْلِي) فيَصبرُ عن محبوباتِه منَ الشّهواتِ ليكونَ ممنْ قالَ اللهُ فِيهم ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزمر: ١٠]

مـــنْ صَـــامَ نَـــالَ الفـــوزَ مِـــن ربِّ العُـــلا

و بِوجـــــهِهِ أضْـــــحَى عَليـــــهِ مُقـــــبِلاً

يَـــا مَـــــن يَـــــرُومُ تَوَسُّـــــلاً وتَوصُّـــــلاً

صُـــم رَغـــبةً في قَـــولِ ربٍّ قَـــد عَـــلا:

الصـــــومُ لي وأنَـــا الـــذِي أجْـــزِي بِـــه

عَن أبي أمَامَة البَاهِلِيِّ ﷺ قال: أتَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فقلتُ: مُرني بَعملٍ يُدخِلني الجَنّة، قَال: (عَلَيْكَ بِالصَّومِ؛ فَإِنَّهُ لا عِدْلَ لَه)، ثم أتيتُهُ الثَّانيةَ، فقَال:(عَلَيْكَ بِالصِيَامِ) [رواه أحمد والنَّسائي، وصحَّحه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وابن حجر].

وردَ في لطائِفِ المعَارفِ عنِ الحسَنِ ﷺ قَولُه : " تَقولُ الحَورَاءُ لوليّ اللهِ وهو مُتكِئٌ مَعها عَلى نَهرِ العَسلِ تُعاطِيهِ الكأسَ: " إنّ اللهَ نَظرَ إليكَ في يومٍ صَائفٍ بَعيدَ ما بينَ الطّرفَينِ وأنتَ في ظَمأ هَاجِرةٍ مِن جَهدِ العَطشِ فَباهَى بِكَ الملائِكةَ وقالَ: (انظُرُوا إلى عَبدِي تَركَ زَوجَتَهُ وشَهوتَهُ ولذَّتَهُ وطعامَهُ وشرابَهُ من أَجْلي رغبةً فيمَا عِندِي، اشهَدُوا أَني قَد غَفرتُ لهُ) فغفرَ لكَ يومَئذٍ وزَوجَنِيك". [أخرجه ابن أبي الدنيا في الجوع، وهو مرسل].

ذُكرَ في شعبِ الإيمانِ: عن عُبيدِ اللهِ بن محمّدِ التَّيمي ﷺ قال: " حَدثَني بعضُ أشيَاخِنَا أنّ رَجلًا من عَامّةِ هذِه الأمّةِ حضَرتهُ الوفَاةُ فجزِعَ جَزعًا شدِيداً وبَكَى بكاءً كَثيرًا، فقِيل لَه في ذلكَ، فَقال: " ما أبكِي إلَّا عَلى أنْ يَصُومَ الصَّائِمونَ للهِ ولستُ فيهمْ، ويُصلي المُصلُّون ولستُ فِيهم، ويَذكرَه الذَّاكِرونَ ولستُ فِيهم، فَذاكَ الذِي أبكَاني".

رمضَـــانُ في قَلـــبي هَـــمَاهِم نَشـــوةٍ
مِـــن قَبـــلِ رُؤيَـة وجْـــهِكَ الوضَّـــاءِ
وعَـــلى فَـــمِي طعـــمٌ أحِـــسُّ بِـــأنَّهُ
مِـــن طَعـــمِ تِلكَ الجـــنَّةِ الخَضـــرَاءِ
مَـــا ذُقـــتُ قـــطُّ ولا شَعـــرتُ بِمـــثلِهِ
أفَـــلا أَكـــونُ بِـــهِ مـــنَ السُعَـــداءِ؟
رمضَـــانُ مَـــا أدرِي ونُـــورُكَ غامِـــرٌ
قَلـــبي فَصُبـــحِي مشـــرقٌ ومَـــسَائي

أرأيتُم كيفَ اشتِياقُهم لفِعلِ الطَّاعَاتِ؟، وتهَافتُهم لعَملِ الخَيرَاتِ؟، لقد فَارقُوا الملذاتِ، وهَجَروا المبَاحاتِ، ومَا حصلَ مِنهُم ذَلكَ إلّا لأنّهم ذاقُوا طعمَ الإيمَان، فَبكُوا لفِراقِ الحياةِ، لا

حُبًّا فيهَا، ولكِن لفَواتِ تِلكَ الأعمَالِ، فلا إلهَ إلّا الله، من لَم يَدخُل جنَّةَ الدُّنيا لَم يَدخُل جنَّةَ الآخِرَة.

يقولُ بعضُ الصالحين: " إنّهُ ليمُر بالقَلبِ أوقَــاتٌ أقول: إِن كَانَ أهلُ الجنةِ في مثلِ هَذا، إنَّهم لفِي عيشٍ طَيّب ".

ويقولُ بعضُ المُحبينَ: " مساكينُ أهلُ الدُّنيا خَرجُوا من الدُّنيا وما ذاقُوا أطيبَ ما فيهَا، قالوا: وما أطيبُ ما فيهَا؟ ؛ قال: محبةُ الله والأنسُ به، والشَّوقُ إلى لقائِه، والإقبالُ عَليهِ، والإعراضُ عمَّا سِواه".

وَصلى الله وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين

الوقفة الثالثة

رَمَضَانُ حَياةٌ أُخرَى

كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أجودَ النَّاسِ بالخَيرِ،
وكانَ أجودَ ما يكونُ في شهرِ رمضَانَ

رَمَضَانُ حَياةٌ أخرَى

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ.

عنِ عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ ﷺ قالَ: " كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أجودَ النَّاسِ بالخَيرِ، وكانَ أجودَ ما يكونُ في شهرِ رمضَانَ، إنّ جبريلَ عليه السلام كانَ يلقاهُ في كلِّ سنةٍ في رَمضَانَ حتى يَنسلِخ، فَيعْرِضُ عليه رسولُ اللهِ ﷺ القُرآنَ، فإذَا لَقِيهُ جبريلُ، كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أجودَ بالخَيرِ مِن الرِّيح المرسَلَة " . [رواه البخاري]

ولذَلكَ كانَ الشَّافعيُ رحمه الله يقولُ:" أحِبُّ للرَجُلِ الزِّيَادَةَ بالجودِ في شهرِ رمضانَ اقتداءً برسول الله ﷺ، ولحاجةِ النَّاسِ فيهِ إلى مصَالحِهم، ولتشَاغُلِ كثيرٍ منهُم بالصَّومِ والصلاةِ عن مَكاسِبهم".

إســـعَد فُـــؤادِي بالهُـــدى قَـــد جـــاءَ
رمضـــــانُ عَـــــمَّ الأرضَ والأرجـــــاءَ
وأنَـــارَ كُلَّ الكُـــونِ بالنُّـــورِ الـــذِي
بالخَـــيرِ في جُـــلِّ البِـــلادِ أضـــاءَ
مَـــازلتَ تهفُـــو للصِـــيَامِ بشَهْـــرِهِ
وتَـــرومُ فِـــيهِ الـــبِرَّ والآلاءَ

كانَ الإمامُ مالكُ ﵀ إذا أقبلَ عليهِ رمضانُ هجرَ جميعَ المجَالسِ حتى مجالسَ الحديث؛ ليَعكُفَ على كتَابِ الله.

وكانَ الإمِامُ أحمدَ ﵀ إذا أقبلَ رمضانُ جلسَ في بيتِ اللهِ واعتَكفَ على قراءةِ القُرآن وتركَ فتَاواهُ ومسائلَه ومجالسَ العِلم ليعكُفَ على كِتابِ الله.

وكانَ سُفيَانُ الثوريُّ ﵀ إذا دخَلَ رمضانُ تركَ جميعَ الأعمالِ، وأقبلَ على قراءةِ القُرآنِ.

وكانَ زُبيدُ اليَامي﵀: إذا حضَرَ رمضانُ أحضرَ المصحَفَ وجمعَ إليهِ أصحَابَه.

وكان الإمَام البُخَاري ﵀ إذا كانَ أولَ ليلةٍ من شَهرِ رَمَضانَ، يجتَمعُ إليهِ أصحَابُه فيُصلي بِهم ويَقْرأُ في كُلِّ ركعةٍ عِشرينَ آيةٍ، وكذَلك إلى أن يختِمَ القُرآن.

يَـــا مَـــــن يمُـــنُّ عَـــلى الخَـلائِقِ هَب لنَا

مِـــن قَـــبلِ رُؤيَـــةِ وجْـــهِكَ الوضَـــاءْ

إن تَـــرضَ عَـــنَّا فالرِّضَـــا أسْـــنَى المُـنى

يَا مَـــن خَلقـــتَ الجَـــنَّةَ الخضـــراءْ

فِيـــــهَا لنَا أمَـــــلُ الدُّخُـــــولِ بَمدْخَـــــلٍ

مِـــــن بَـــــابِ صَـــــومٍ مِنَّـــــةً وعَـــــطاءْ

قالَ ابنُ القَيمِ ﷺ: " وَكَانَ مِن هَديِه ﷺ في شَهرِ رَمَضَانَ: الإِكثارُ من أنْواعِ العبَاداتِ، فكان جِبريلُ عليه السلام يُدارِسُهُ القُرآنَ في رمضانَ، وكانَ إذا لقيَه جِبريلُ أجودَ بالخيرِ منَ الرِّيحِ المرسلةِ، وكانَ أجودَ النَّاسِ، وأجودَ ما يكونُ في رمضانَ، يُكثرُ فيـهِ الصدقةَ، والإحسانَ، وتلاوةَ القرآنِ والصلاةَ والذكرَ، والاعتِكافَ، وكانَ يخصُّ رمضانَ منَ العبادة ما لا يخصُّ غَيرهُ بهِ منَ الشُّهورِ ".

إنَّ شهرَ رمضانَ لمْ يكُن شَهراً عادِياً مثلَ بقيةِ الشُهورِ في اعتِباراتِ السَّلفِ الصَّالِح، بل هُو عِندهُم سِياحةٌ ربَّانِية في محَارِيبِ العِبادةِ وخصالِ البِر يضَعونَ لها برنَامجاً خاصّاً يتَميَّزُ بالإكثَارِ منَ أنواعِ العِبادةِ بشكلٍ عَامٍ.

وَصلى اللهُ وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين

الوقفة الرابعة

جَوهَرُ الصِّيَامِ

(مَنْ لَمْ يَدَعْ قَولَ الزُّورِ والعَمَلَ بِهِ
فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ في أنْ يَدَعَ طَعامَهُ وشَرَابَهُ)

جَوهَرُ الصِّيَامِ

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

عَن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ : (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَولَ الزُّورِ والعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ في أنْ يَدَعَ طَعامَهُ وشَرَابَهُ) [أخرجه البخاري]

قالَ المهَلبُ ﷺ:" وفيهِ دليلٌ أن حُكمَ الصيامِ الإمساكُ عنِ الرَّفثِ وقولِ الزور كَما يُمسكُ عنِ الطَّعامِ والشَّرابِ؛ وإن لَم يُمسِك عَن ذلكَ فقد تَنقَّصَ صِيامَه وتَعرَّضَ لسَخطِ ربِّه وتركِ قبولِهِ مِنه".

إنَّ الهدفَ منَ الصَّومِ هوَ تَحقيقُ التَّقوى، فأينَ التَّقوى؟ حينَ تَصومُ بُطونُنا وتَعصِي جَوارحُنا؟. إنَّ العينَ تَعصِي بالنَّظرِ لكُلِّ ما هُو محرَّمٌ، واللسَانُ بالقولِ المُحرَّمِ، والأذُنُ بالاستِماعِ للكلامِ المُحرَّمِ، وإنّا سنُسأل عنِ جَوارِحِنا، ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [سورة الإسراء: ٣٦]

وإن سؤالَ الآخرةِ أعظمُ وأشدُّ!

إذا لَـــم يَكُن في السَّمـــــعِ مِـــني تَصـــاوُنٌ

وفي بَصـــري غَـــضٌّ وفي مَنطِـــقي صَـــمتُ

فحــظِّي إذاً مِــن صـــوميَ الجُـــوعُ والظَّما

فإن قُلـــتُ: إني صُمـــتُ يــومي فَما صُمتُ

عن جَابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ قال: " إذا صُمتَ فليَصُمْ سمعُكَ وبصَرُكَ، ولسانُكَ عنِ الكذبِ والمآثِمِ، ودعْ أذَى الخَادِمِ، وليَكُنْ عليكَ وقارٌ وسكينةٌ يومَ صيامِكَ، ولا تَجعَل يومَ فِطرِكَ ويومَ صيامِكَ سواء ".

وعنْ مجاهدٍ ﷺ قالَ: "خَصلتَانِ منْ حفِظَهُمَا سلِمَ له صَومُه: الغِيبةُ والكذِبُ" .

وكانَ طَلقٌ ﷺ إذا كانَ يومَ صومِهِ دخلَ بيتَهُ فلم يَخرُجْ إلّا للصَّلاة.

وعنْ أبي العَاليَة قالَ:" الصَّائِمُ في عبادةٍ ما لمْ يغْتَبْ".

وقالَ أبو ذرٍ ﷺ:" إذا صُمتَ فتَحفَّظْ ما استَطعتَ". يعني: احفظْ جوارحكَ عنِ الآثَامِ.

وعَن سفيانَ الثَّوريِّ ﷺ قولُه: " لَوْ رَمَيْتُ رَجُلًا بِسَهْمٍ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرْمِيَهُ بِلِسَانِي، لِأَنَّ رَمْيَ اللِّسَانِ لَا يَكَادُ يُخْطِئُ".

ويُروى أنَّه اجتَمعَ قُس بن سَاعدةَ بأكثمَ بنِ صيفي، فقالَ أحدُهمَا لصاحبِه:" كَم وجدتَ في ابنِ آدمَ منَ العُيوب؟

فقالَ: هيَ أكثرُ منْ أن تحصرَ، وقد وجدتُ خَصلةً إنِ استَعمَلهَا الإنسانُ سَترتِ العيوبَ كُلَّهَا، قال: ومَا هِي؟ قال: حِفظُ اللّسانِ".

إذا رُمْــتَ أنْ تحــيَا سَــليماً مــنَ الرَّدَى

ودِيــنُكَ مَوفُــورٌ وعِــرضُكَ صَــيّن

فلا ينطقــنْ مِنــكَ اللّســانُ بِســوْءَةٍ

فكُــلُّكَ سَــوءاتٌ وللنِّــاسِ ألْسُــنُ

وعَــينُكَ إن أبْــدَتْ إلَيْــكَ مَعَــائباً

فــدَعْهَا، وقُــلْ يا عَــينُ للنَّاسِ أعْــيُنُ

وعَاشر بمعــروفٍ وسَــامِح مــنِ اعْــتدى

ودافِــع ولكنْ بالــتي هِــيَ أحْسَــنُ

روى الطبراني في الأوسط، والحاكم وغيرهما بألفاظ متقاربة: عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (الرِّبَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ بَابًا، أَدْنَاهَا مِثْلُ إِتْيَانِ الرَّجُلِ أُمَّهُ، وَأَرْبَى الرِّبَا اسْتِطَالَةُ الرَّجُلِ فِي عِرْضِ أَخِيهِ).[صححه الألباني]. وهذَا بيانٌ مِن الرَّسُولِ ﷺ لقولِه تَعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢]

وَصلى اللهُ وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين

الوقفة الخامسة

فَلا يَرفُثْ ولا يَفسُق

فإنِ امرؤٌ شَاتَمَهُ أو قَاتَلَه فَليَقُل:

" إني صائمٌ إني صائمٌ "

فَلا يَرفُثْ ولا يَفسُق

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : (إذا أصبَحَ أحَدُكُم يَوماً صائماً فلا يَرفُث ولا يَجهَل، فإنِ امرؤٌ شَاتَمَهُ أو قَاتَلَه فَليَقُل: " إني صائمٌ إني صائمٌ) [أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه].

قالَ المَازَريُّ رحمه الله في قولِه: « إني صَائمٌ » : "يُحتَمَل أن يكُونَ المُراد بذَلكَ أن يُخاطِبَ نفسَه عَلى جِهةِ الزَّجرِ لها عنِ السِّبابِ والمُشاتَمة"، وكذَلكَ يَجب على الصَّائِم أن يقولَ لكُلِ منْ يُرِيدُ خَدشَ صومِه.

الصَّمــــتُ زَينٌ والسُــــكُوتُ سَــــلامــــةٌ

فَإذَا نَطَقــــتَ فَــــلا تَكُــــن مِكــــثَارا

فَإذَا نَدمْــــتَ عــــلَى سُكُــــوتِكَ مَــــرةً

فَلتَنْدَمــــنَّ عَــــلى الكَــــلامِ مِــــرارا

قالَ ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه : " واللهِ الذي لا إلٰه غَيره؛ ما شيءٌ أحقَّ بطولِ سجْنٍ من لسانٍ ".

قيلَ لبكرِ بنِ عبدِ اللهِ المُزنيِّ رحمه الله : إنَّكَ تُطيلُ الصَّمتَ! فقالَ:"إن لساني سَبُعٌ، إن تَركتُهُ أكلَني" .

وكانَ شُجاعُ الكرمَانِي ﷺيَقُولُ: "مَن عمَّر ظَاهرَه باتِّباعِ السُّنّةِ، وبَاطِنَهُ بِدوامِ المُراقبَةِ، وغضَّ بصرَهُ عنِ المحَارم، وكفَّ نَفسَهُ عنِ الشُّبُهاتِ، واغْتَذى بالحَلال؛ لم تُخطِئ لهُ فراسةٌ ". وكانَ شُجاعٌ هَذا لا تُخطِئ لهُ فِراسَةٌ.

وكان الرَّبيعُ بن خُثيم ﷺمن شِدَّة غضِّهِ لبصرِهِ وإطرَاقِه؛ يظُنُّ بعضُ النَّاسِ أنَّه أعْمَى!.

قال عَبد اللهِ بنُ مسعودٍ ﷺ: " ما مِنكُم مِن أحدٍ إلا سيَخلُو الله عزّ وجلَّ به كما يَخلو أحدُكم بالقَمرِ ليلةَ البدرِ، ثم يَقُول: يا ابنَ آدمَ! ما غَرَّك بي؟ يا ابنَ آدمَ! ما عَملتَ فيما علِمتَ؟ يا ابنَ آدمَ! ماذا أجبتَ المرسلينَ؟ يا ابنَ آدم! ألم أكن رقيبًا عَلى عينِك؛ وأنت تَنظرُ بِها إلى مَا لا يحلُّ لك؟ ألم أكن رقيبًا على أذنَيكَ؟ ... وهكذا حتى عَدَّ سَائرَ أعضائِه. [خرجه النسائي وهو موقوف].

لَعَمْـــرُكَ مـــا أَهْـــوَيْتُ كَـــفِّي لرِيبَـــةٍ
ولا حَمَـــلَتْنِي نَحْـــوَ فاحِشَـــةٍ رِجْـــلي
ولا قـــادَنِي سَمْـــعي ولا بَصَـــرِي لَهَـــا
ولا دَلَّـــنِي رَأْيٌ عَـــلَيْها ولا عَقْـــلِي

وأَعْـــلَمُ أَنِّي لـــم تُصِـــبْنِي مُصِـــيبَةٌ

مِـــن الله إلّا قـــد أَصابَتْ فَتىً قَـــبْلِي

وعن دورِ الصومِ في إصلاحِ النُّفوسِ؛ يقولُ الإمَامُ ابنُ القيمِ ﷺ:" للصومِ تأثيرٌ عجيبٌ في حفظِ الجوارِحِ الظَّاهرةِ، والقُوى البَاطِنة وحِميتِها من التَّخلِيطِ الجالبِ لها المَواد الفَاسِدة التِي إذا استَولتْ عَليها أفسدَتْها، واستِفراغِ المواد الرَّديئَة المانِعةِ لها من صِحَّتِها، فَالصومُ يحفظُ على القلبِ والجوارِحِ صِحتَها، ويُعيدُ إليهَا ما استَلبَتهُ منهَا أيدِي الشَّهواتِ، فهو منْ أكبرِ العونِ عَلى التَّقوى كما قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وَصلى اللهُ وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة السادسة

القرآنُ ورمضان

﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾

القرآنُ ورمضان

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

قَال جَلَّ وعَلا :﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴾ [البقرة: ١٨٥]

ثمةَ عَلاقةٌ وطيدةٌ ورباطٌ متينٌ بينَ القُرآنِ وشهرِ الصِّيامِ، تِلكَ العَلاقةُ التي يَشعرُ بِها كُلُّ مُسلمٍ في قَرارةِ نَفسهِ مَع أولِ يومٍ من أيامِ هذَا الشهرِ الكَريمِ، فيُقْبِل على كِتابِ ربِه يَقرؤهُ بشغفٍ بالِغ، فيتَدبَّرُ آياتِه ويتأملُ قصَصَه وأخبارَهُ وأحكامَه.

ألا إنّـــه التـــنزيلُ والذكـــرُ والهـــدى
فأكـــرم بتَاليـــهِ وأعظِـــم لهُ الأجـــرا
ففِـــيهِ مـــنَ الإعجَـــازِ ما الفِكرُ عاجـــزٌ
وفيـــهِ منَ الإيجـــازِ ما حـــيَّر الفِـــكرا
تحـــدَّى بـــهِ الأقـــوامَ فالكُـــلُّ مُفـــحَمٌ
وأي بَلـــيغٍ مـــا تَغـــنَّى بِـــه فَخـــرا؟

عن ابنِ وهبٍ ﷺ قال: " قيلَ لأختِ مالكٍ: ما كان شُغل مالكٍ في بيتِهِ؟ قالتْ: المُصحفُ، والتِّلاوة ".

وعن مسبِّحِ بنِ سعيدٍ ﷺ قال:" كانَ محمدُ بن إسمَاعيلَ يَختِمُ في رمضانَ في النَّهارِ كُلَّ يومٍ ختمةً، ويَقومُ بعدَ التَّراويحِ كُلَّ ثلاثِ ليالٍ بختمةٍ".

وقال ابنُ شَوذَبٍ ﷺ :" كانَ عُروةُ يقرأُ رُبْعَ القُرآنِ كلَّ يومٍ فِي المُصحفِ نَظراً، ويقومُ بهِ اللَّيل".

قال يَحيَى اليَمانِي ﷺ : " لما حضرتِ الوفاةُ أبَا بكرِ بنِ عياشٍ بكتْ أختُه، فقالَ لها: ما يُبكِيكِ؟ انظرِي إلى تِلكَ الزَّاوِية، فقد خَتَمَ أخوكِ فِيها نحوَ ثمانِيةَ عشرَ ألفِ خَتمةٍ. يَعني في رمضَانَ وغَيرِه " .

أما الحافظُ بنُ عسَاكِرَ ﷺ : فكان يختِمُ كَلَّ جُمعة، ويختِم في رمضانَ كُلَّ يومٍ.

روضـــةُ القـــرآنِ مـــا أبـــهى رُبَـــاها
أنـــا لا أعشَـــقُ في الدُّنيـــا سِـــواهَا
روضـــــةٌ ناضِـــــرةٌ فَـــــوَّاحـــــةٌ
زَهـــتِ الأكوانُ مِـــن طِيـــبِ شَـذاها
قَـــد تجـــلّت شَمـــسُها سَـــاطعةً
تُبْهَـــرُ الأعـــينُ مـــن نُـــورِ سَـــناها

فَبِـــها مـــا تَشتَـــهي مـــن مُـــتعٍ

ونعيـــمِ الروحِ ، مَـــا أحـــلى جَـــناها

عَنْ عَبْدِ الله ابْنَ عَمْرٍو ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : (لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ)، في الحديثِ نهيٌ عن تَختِيمِ القُرآن في أقلَّ من ثلاثةِ أيّام، فكيف الجمعُ بينَ هذَا الحدِيث ومَا فعلَه بعضُ أعيانِ السَّلفِ الصالحِ الآنفةِ الذِّكر؟؟

الإمامُ ابن رجبٍ ﷺ يجيبُ على هذا السُّؤالِ فيقولُ: " إنَّما وردَ النهيُ عن قراءةِ القُرآنِ في أقلَّ من ثلاثٍ على المُداومةِ على ذلك، فأمَّا في الأوقاتِ المُفضلةِ كشهرِ رمضانَ؛ خصوصاً الليَالي التِي يُطلبُ فيها ليلةُ القدرِ، أوفي الأماكنِ المُفضلةِ كمكةَ لمن دخلَها من غيرِ أهلِها، فيستحبُّ الإكثارُ فِيها من تِلاوة القُرآن اغتناماً للزمانِ والمكان.

وهو قولُ أحمدَ وإسحاق وغيرِهما منَ الأئمةِ، وعلَيهِ يدلُّ عَملُ غَيرِهم كما سبق ذِكرُه.

وَصلى اللهُ وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة السابعة

فيُدارِسُهُ القُرآن

كان جِبريلُ عليه السلام يأتي إلى النَّبي ﷺ
فَيُدارِسُهُ القُرآن كلَّ ليلةٍ في رمَضان

فيُدارِسُهُ القُرآن

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

قالَ تَعالى :﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر: ١] وقالَ سُبحَانَه: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣]

قال الحافِظ ابنُ كثيرٍ رحمه الله: " أيْ إنزالُ القُرآنِ في شهرِ رمضانَ في ليلةِ القَدرِ، ثمّ نزلَ بعدَهُ مُفرّقاً بحسَبِ الوقَائع على رسُولِ اللهِ ﷺ "، وكان جِبريلُ عليه السلام يأتي إلى النَّبي ﷺ فَيُدارِسُهُ القُرآن كلَّ ليلةٍ في رمَضان كمَا في "الصحيحين"، وكانَ يُعارِضُه القُرآنَ في كلِّ عامٍ مرّة، وفي العَامِ الذي تُوفيَ فيهِ رسُولُ اللهِ ﷺ عارَضَهُ جِبريلُ القُرآنَ مرتَين.

قـــف إنَّـــها بجَـــلالها الآيـــاتُ
فيـــها هُـــدى .. وسَكيـــنةٌ .. وثبـــاتُ
رتِّـــل وجَـــوّد ما استطعـــتَ حُـــروفها
وابسِـــط فُـــؤادكَ إنَّـــها النَّفحـــاتُ
هـــذا الكِـــتابُ فقُـــم بـه متَخشِّـــعاً
متَـــدبِراً تَصـــفُو هُـــناكَ عِظـــاتُ

كانَ عُثمانُ ﷺ يختِمُ القُرآنَ كُل يَومٍ مَرة.

وكانَ للإمامِ الشَّافِعِيِّ ﷺ في رمَضانَ سُتونَ ختمةً يَقرؤهَا في غيرِ الصَّلاة.

وكانَ الأسودُ ﷺ يقرأُ القُرآنَ في كل ليلتَينِ في رمضان.

وكانَ قتادةُ ﷺ يختِمُ في كل سَبعٍ دائماً وفي رمضانَ في كل ثلاثٍ، وفي العشرِ الأواخِرِ في كلِّ ليلةٍ.

أمَّا مُحمد بن عَلاء شمسُ الدينِ القَاهريُّ ﷺ كانَ كَثيرَ العبادةِ يواظِبُ على قراءةِ القُرآنِ سراً وجهراً، وكانَ وِرْدُهُ في كلِّ يومٍ وليلةٍ نِصفَ القُرآن ويختِم يومَ الجُمُعة خَتمةً كامِلة، وكانَ كثيرَ البُكاءِ عندَ قِراءةِ القُرآنِ.

يـــا خَتـــمةَ القـــرآنِ جـــئتِ عظـــيمةً
بِجُهُـــودِ قَـــوْمٍ ثَبَّتُـــوا الأركانـــا
حَمَـــلُوا عـــلى أكـــتافِهِمْ أحـــلامَهُمْ
يَبْنُـــونَ صَرْحـــاً بِالتُّقَـــى مُـــزْدَانا
لَبِـــنَاتُهُ اكتملـــت بحفـــظِ كتابِهـــم
كَالنُّـــورِ حِـــينَ يُتِـــمُّ بَـــدْرَ سَـــمَانا

يا ختـــــمة القـــــرآن أهـــلاً.. مَـــــرْحَباً

آنَ الأوَانُ لِتُـــــــــكْمِلـي البُنْيَـــــــانـــا

إنَّ خَتمَ القُرآنِ ليسَ مقصُوداً لذاتِه، وليسَ القَصدُ من تِلاوتِه هَذُّه كهَذِّ الشِّعر، دونَ تَدبرٍ ولا خُشوعٍ ولا ترقِيقٍ للقَلبِ ووقُوفٍ عندَ المعَاني، ليُصبِح هَمُّ الواحِدِ منَّا الوصُولُ إلى آخِرِ السُّورَةِ، أو آخرِ الجُزءِ، أو آخرِ المصحفِ، ومنَ الخطأ أيضاً أن يحمِلَ أحدَنَا الحماسُ -عندَما يَسمَعُ الآثارَ عن السَّلفِ التي تُبيِّنُ اجتِهَادَهُم في تِلاوةِ القرآن وخَتْمِهِ- فيقرأُ القُرآنَ من غيرِ تمعُّنٍ، ولا تَدبرٍ، ولا مُراعاةٍ لأحكامِ التَّجويدِ، أومخارِجِ الحُروفِ الصَّحِيحَة، حِرصاً منهُ على زيادةِ عددِ الختَماتِ، وكونُ العبدِ يقرأُ بَعضاً من القُرآنِ جزءاً أو حِزباً أو سُورةً بتَدَبُّرٍ وتَفكُّرٍ خَيرٌ له مِن أن يختِمَ القُرآنَ كلّه مِن دُونِ أن يَعِيَ مِنهُ شَيئاً.

وَصلى اللهُ وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة الثامنة

أقبِل على النُّور

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾

أقبِل على النُّور

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

قال سُبحانه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩]

في رمضانَ يُقبِلُ كثيرٌ منَ الناسِ على كِتابِ اللهِ تَعالى قراءةً وحفظاً، وأحياناً تفسِيراً وتَدبُّراً، وما ذَاكَ إلا لأنَّ رمضَانَ مَوسِمٌ للخيراتِ، تتنَوَّعُ فيهِ الطّاعَات وينشَطُ فيه العِبادُ بعدَ أن سُلسِلتِ الشياطينُ، وفُتِّحتْ أبوابُ الجِنانِ، وغُلِّقتْ أبوابُ النِيرانْ .

أَكْـــرِمْ بقـــــومٍ أَكْرَمُـــــوا القُـــــرآنـا

وَهَبُـــــوا لَـــــهُ الأرواحَ والأَبْـــــدَانـا

قـــــومٌ.. قـــــد اخـــتارَ الإلـــــهُ قلـوبَهمْ

لِتَصِـــــيرَ مِـــنْ غَرْسِ الهُـــدى بُسْـــتَانا

زُرِعَـــتْ حُـــروفُ النُّـــورِ بينَ شِفَـــاهِهِمْ

فَتَضَـــوَّعَتْ مِسْـــكاً يَفِيـــضُ بَـــيَانَـا

رَفَعُـــوا كِـــتابَ اللهِ فـــوقَ رُؤوسِـــهِمْ

لِيَكُـــونَ نُـــوراً في الظـــلامِ... فَكَانـــا

قالَ كَعبٌ ﷺ : "يُنادِي يومَ القِيامةِ مُنادٍ بأنَّ كُلَّ حَارثٍ يُعطَى بحرْثِهِ ويُزَاد، غَيرَ أهلَ القُرآنِ والصِّيامِ؛ يُعطَونَ أجُورَهُم بِغيرِ حِسابٍ" [أخرج البيهقي في الشعب].

ويَشْفَع الصيامُ والقرآنُ لصاحِبِهما عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ، كمَا في المُسندِ عن عبدِ اللهِ بن عَمرو ﷺ عنِ النَّبي ﷺ قال: (الصِيامُ و القُرآنُ يَشفعَانِ للعبدِ يومَ القِيامةِ، يقولُ الصِيَامُ: أيْ ربِّ مَنعتُهُ الطَّعامَ والشَّرابَ بالنَّهار، ويقُولُ القُرآنُ: مَنعتُه النَّومَ بالنَّهارِ فشفِّعني فِيه فَيشفَعانِ) [أخرجه الحاكم فى المستدرك وصححه الألباني].

قالَ أحمدُ بنُ الحوارِي ﷺ : " إني لأَقرأُ القُرآنَ وانظُرُ في آيةٍ فيَحِيرُ عَقلي بِها، وأَعجبُ من حُفَّاظِ القُرآنِ كَيفَ يَهنِيهُم النَّومُ، ويَسَعُهم أن يَشتغِلُوا بشيءٍ منَ الدُّنيا وهُم يَتلُونَ كلامَ اللهِ، أما إنَّهم لو فهِمُوا مَا يتلُونَ، وعرفُوا حقَّهُ وتلذَّذُوا بِه واستَحلَوا المُناجاةَ بهِ لذَهَبَ عنهُم النَّومَ فَرحاً بما رُزِقُوا".

منـــعَ القُـــرآنُ بوعْـــدِهِ ووعِـــيدِهِ

مُقَـــلَ العُيـــونِ بِليـْـــلِها لا تَهـــجَعُ

فَهِمُــوا عـــــنِ المَـــلكِ الكَـــــريمِ كَلامَه

فَهـــماً تَــذِلُّ لـــهُ الرِّقَـــابُ وتَخضَـــــعُ

جاءَ رجلٌ لابنِ مسعودٍ ﷺ ، فقالَ له: إني أَقرأُ المُفصَّل في ركعةٍ واحدةٍ، فقال ابنُ مسعود: " أهذّاً كهذِّ الشِّعر؟! إنّ أقْواماً يَقرؤُونَ القُرآنَ لا يُجاوِزُ تَراقِيهُم، ولكنْ إذا وقَعَ في القلبِ فرسخَ فيهِ نَفَع"، وكانَ ﷺ يقولُ: "إذا سَمِعتَ الله يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فأصغِ لها سَمعكَ، فإنَّهُ خيرٌ تُؤْمَرُ بهِ، أو شَرٌّ تُصْرَفُ عنه" ،

وقالَ الحسنُ ﷺ: " أنزِلَ القُرآنُ ليُعملَ بِه، فاتخذَ النَّاسُ تِلاوتَهُ عَملاً".

فاحرصْ أخِي الصَّائمُ على تلاوةِ القُرآنِ في هذَا الشَّهرِ بتدبرٍ وحضورِ قَلب، واجعَل لكَ وِرداً يَوميًّا لا تُفرِّطُ فِيه، ولو رَتَّبتَ لنفسِك قِراءةَ جُزأينِ أو ثَلاثةٍ بعدَ كُل صَلاةٍ لحصَّلتَ خَيراً عَظيماً، ولا تَنسَ أن تَجعلَ لبيتِكَ وأهلِكَ وأولادِكَ نَصيباً من ذلِكَ. واللهُ يهدِي السَّبيل.

وَصلى اللهُ وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة التاسعة

راحةُ التّراويح

(مَن قامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً،
غُفرَ لهُ ما تَقدمَ من ذنبِه)

راحةُ التّراويح

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

روى مسلم في صحيحه عن أبِي هريرة ﷺ قال: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُرغِّبُ في قِيامِ رمضانَ مِن غيرِ أنْ يأمرَهُم فِيهِ بعزيمةٍ، فيقولُ: (مَن قامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً، غُفرَ لهُ ما تَقدمَ من ذنبِه)، فتوفيَ رسولُ الله ﷺ والأمرُ على ذلكَ، ثمَّ كانَ الأمرُ في خلافةِ أبي بكرٍ ﷺ، وصدراً من خلافةِ عمرﷺ على ذلِك.

قالَ النَّوويُّ ﷺ: "والمرادُ بقيامِ رمضانَ صلاةُ التَّراويح ".

وقالَ ابنُ حجر ﷺ: " (إيماناً) أي: تصديقاً بوعدِ اللهِ بالثوابِ عليهِ، واحتساباً أي: طلباً للأجرِ لا لقصدٍ آخرَ من رياءٍ أو نحوه".

يمشُـــونَ نَحـــو بُيـــوتِ اللهِ إذ سَمـــعُوا
(اللهُ أكبرُ) فـــي شـــوقٍ وفـــي جَـــذَلِ
أرواحُهـــم خَشـــعتْ للهِ فـــي أدبٍ
قُلوبُـــهم مِـــن جَـــلالِ اللهِ فـــي وجـــلِ

إذا سَـــجَى اللّـــيلُ قَـــامُوهُ وأعيُـــنُهمْ

مِـــن خشـــيةِ اللهِ مِـــثلُ الوابِـــلِ الهـطِلِ

هُـــمُ الرِّجَـــالُ فـــلا يُلهِـــيهمُ لعِـــبٌ

عـــنِ الصَّـــلاةِ، ولا أُكـــذوبَةُ الكَـــسلِ

كانَ عُمرُ بن الخطَّابِ ﷺ يصلِي منَ اللّيلِ ما شَاءَ اللهُ؛ حتى إذا كانَ نصفُ الليلِ أيقَظَ أهلَه للصلاةِ، ثم يَقولُ لهم: الصَّلاةَ الصَّلاةَ.. ويتلوا ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه: ١٣٢]

وكانَ ابنُ عمرَ ﷺ يقرأُ هذِهِ الآية ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ ﴾ [الزمر: ٩]

قالَ: ذاكَ عُثمانُ بنُ عَفَّانَ ﷺ ، قال ابنُ أبي حاتمٍ ﷺ: وإنَّما قالَ ابنُ عمرَ ذلكَ لكثرةِ صلاةِ أميرِ المؤمنينَ عُثمانَ باللّيلِ وقراءَتِهِ حتى أنَّهُ ربَّما قرأَ أكثرَ القرآنِ في رَكعة.

وقال نافِعٌ ﷺ:" كانَ ابنُ عمرَ ﷺ يقومُ في بيتِه في شهرِ رمضانَ، فإذا انصرفَ النَّاسُ من المسجِدِ أخذَ إداوةً من ماءٍ ثم يَخرجُ إلى مسجدِ رسول اللهِ ﷺ، ثُم لا يَخرجُ مِنهُ حَتى يُصلي فِيه الصُّبحَ".

وعن داود بن الحصين، عن عبد الرحمن بن هُرْمز قال: كان القارئ يقوم بسورة البقرة في ثمان ركعات، فإذا قام بها في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خَفَّف.

إذا مَـــا الليـــلُ أظـلـمَ كَابَدُوهُ فيُســـفِرُ عَنهـــمُ وهـــمُ ركـوعُ
أطـــارَ الخَـــوفُ نَومـــهمُ فَقامُوا وأهـــلُ الأمْـــنِ في الدُّنيـــا هُجُوعُ
لهـــمْ تَحتَ الظَّـــلامِ وهمْ سُجودٌ أنـــينٌ مِنـــهُ تَنفَـــرجُ الضُـــلوعُ
وخـــرسٌ بالنَّـــهار لطولِ صمـــتٍ عليـــهِم مِن سكـــينتهمْ خُشُـــوعُ

قال ابن الجوزي ﷺ: " واعلمْ أن السَّلفَ كانُوا في قِيامِ اللّيلِ عَلى سبعِ طبقات:

الطبقةُ الأولى: كَانُوا يُحيُونَ كُلّ اللّيلِ، وفيهِم من كَان يُصلي الصبحَ بوضوءِ العشاءِ.

الطبقةُ الثانِية: كَانُوا يَقومُونَ شَطرَ اللّيلِ، يعني نِصفَه.

الطبقةُ الثالِثة: كانوا يَقُومونَ ثَلثَ اللّيل، قال النبيﷺ : (أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى الله صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَأَحَبُّ الصَّلاَةِ إِلَى الله صَلاَةُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ).[رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ]

الطبقةُ الرابِعة: كانُوا يَقومُون سُدسَ اللّيل أو خُمسَه.

الطبقةُ الخامِسة: كانوا لا يُراعُون التَّقدِير، وإنَّما كانَ أحدُهم يقومُ إلى أنْ يَغلِبَه النَّومُ فينَام، فإذا انتبَهَ قام.

الطبقةُ السادِسة: قومٌ كانوا يُصلُّونَ منَ اللّيلِ أربَع رَكعاتٍ أو ركعتينِ.

الطبقةُ السابِعة: قومٌ يُحيونَ ما بَينَ العِشاءينِ يَعني ما بَينَ المغربِ والعِشاءِ، ويُعسِّلون في السَّحر فيَجمعُونَ بينَ الطَّرفينِ.

وفي صحيحِ مسلمٍ عن جابر ﷺأنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: (إِنّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ الله فِيهَا خَيْرًا إِلَّا آتَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ).

وَصلى اللهُ وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة العاشرة

حتى ينصرف

(من قام مع الإمَام حَتى يَنصرِف،كُتب له قيام ليلةٍ)

حتى يَنصرِف

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

عن أبِي ذرٍ ﷺ قال:" صُمنا مَعَ رسولِ اللهِ ﷺ، فلم يُصلِّ بِنا حتى بَقيَ سبعٌ من الشَّهرِ، فقامَ بِنا حَتى ذَهبَ ثُلثُ اللّيل، ثمَّ لَم يقُم بِنا في السادِسةِ، وقامَ بِنا في الخَامِسةِ حتى ذَهبَ شطرُ اللَّيل، فقُلنا لَه: يا رسُولَ اللهِ، لو نَفَّلتَنا بَقيَّةَ ليلَتِنا هذِه؟ فقال: (إنَّه مَن قَامَ مع الإِمَامِ حَتى يَنصَرف،كُتبَ له قِيَامُ ليلةٍ). ثم لم يُصلِّ بِنا حَتى بَقيَ ثُلاثٌ مِن الشَّهر، وصَلى بِنا في الثَّالِثة، ودَعا أهلَه ونِساءَه، فقامَ بِنا حَتى تَخوَّفنَا الفَلاح، قالَ جُبير بنُ نَفيرٍ الرَّاوِي عن أبي ذرٍ ﷺ : قُلتُ: وما الفلاحُ؟ قالَ: السَّحُور". [رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن أبى شيبة وقال الترمذى: " حديث حسن صحيح"].

قالَ الألبَاني ﷺ:"والشاهد من الحديث قولُه: (مَن قَامَ مع الإِمَامِ حَتى يَنصَرف...) فإنه ظَاهِرُ الدَّلالَةِ عَلى فَضِيلَةِ صَلاةِ قِيَامِ رَمضان مَع الإمام".

وقالَ شَمسُ الحَقِّ العَظيم آبادي ﷺ: "أي حَصَل لَه ثَوابُ قِيامِ ليلةٍ تَامَّة ".

امنعْ جُفُــونَكَ أن تَذوقَ مَناماً وذرِ الدُّمُوعَ عَلى الخُدُودِ سِجَامَا
واعْــلَم بَأنَّكَ مَيِّـتٌ ومُحاسَبٌ يَا مَـن عَلى سَخَطِ الجَلِيلِ أقَامَا
للهِ قَــومٌ أخْلَصُــوا في حُــبِّه فَأحبَّهُم واخْتَصَّـــهُم خُــدَّامَا
قَــومٌ إذَا جَــنَّ الظَّلامُ عَليهِمُ بَاتُوا هُــنالِكَ سُجَّــداً وقِـيَامَا

عن نافعِ بنِ عُمرَ بن عَبدِ اللهِ ﷺ قالَ:" سَمعتُ ابنَ أبِي مُلَيكَةَ يَقولُ: كُنتُ أقومُ بِالنَّاسِ في شَهرِ رمضان فأقرأ في الركعة ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ﴾ [فاطر: ١] ونحوها، وما يَبلُغني أنّ أحداً يستَثقِلُ ذلك.

ذكرَ الحافظُ الذهبيُّ ﷺ عن أبي محمَّد اللّبَان أنَّه: أدركَ رمضانَ سنةَ سبعٍ وعشرينَ وأربعمائةٍ ببغدادَ فصلّى بِالناسِ التَراويحَ في جميع الشهرِ؛ فكانَ إذا فَرغَها لا يزالُ يُصلِي في المسجدِ إلى الفَجرِ، فإذا صَلى الفَجرَ درَّسَ أصحابَه. وكانَ يقولُ: " لم أضَع جَنبي للنَومِ في هَذا الشهرِ ليلاً ".

ويُروى أنَّ أزهرَ بنَ مغِيثٍ ﷺ وكانَ من القَوَّامِينَ أنَّه قالَ: "رأيتُ في المَنامِ امرأَةً لا تُشبِهُ نساءَ الدُّنيا، فقُلتُ لها: من أنتِ؟ قالت: حَوراء. فقلتُ: زوجِيني نَفسك؟ فقالتِ: اخطُبني إلى سيدِي وامهِرني، فقلتُ: وما مَهرك؟ فقالتْ: طولُ التَّهجُد".

قال مالكُ بنُ دينَار ﷺ" سهوتُ ليلةً عن قِيامِ اللّيلِ ونِمتُ فإذا أنا بالمِنامِ بجاريةٍ كأحسنِ ما يَكونُ وفي يَدها رقعةً – أي ورقة – فقالتْ لي: أتحسِنُ أن تَقرأ؟ فقلتُ: نَعم. فدفَعت إليَّ الرقعةَ، فإذا فِيها :

أألهـــتكَ اللَّذَائِـذُ والأَمَـانِي عـنِ البِيضِ الأَوانِسِ في الجِنانِ
تَعيشُ مُخلداً لا مَـوتَ فِيهَا وتَلهُـو في الجِـنانِ مع الحِسانِ
تَنبَّـه مِـن مِـنامِكَ إنَّ خَـيراً منَ النَّـومِ التَّهُجـدِ بِالقُـرآنِ

سُئِلَ الحسنُ البصريُّ ﷺ:" لمَ كانَ المُتَهجدُون أحسنَ الناسِ وجوهاً؟" فقال: "لأنَّهم خَلوا بالرحمنِ فألبَسهُم نوراً من نُورِه".

ورُؤيَ الفُضَيلُ بنُ عِياضٍ ﷺ في المَنامِ، فَقِيل لَه: "ماذا فَعلَ الله بكَ؟ ". فقال : "غَفرَ لي ذَنبي" . قَالوا : "بِماذا ؟ " قال : "واللهِ لم تَنفَعنَا إلا رَكعاتٌ كُنَّا نَركَعُهَا في جَوفِ اللّيلِ أخلَصنَا النِيَّةَ فِيها للهِ عزَّ وجلَّ فرحِمنَا الله بها".

وَصلى الله وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة الحادية عشرة

خشيتُ أن تُفرض

(خشيت أن تفترض عليكم فتعجزوا عنها)

خشيتُ أن تُفرض

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

عن عَائشةَ ﵂ قالت:" إن رَسولَ اللهِ ﷺ خرجَ لَيلةً من جَوفِ اللّيلِ فَصلَّى في المَسجِدِ، وصلَّى رجالٌ بِصلاتِه، فأصبَحَ النَّاسُ فتَحدَثوا، فاجتمَع أكثرَ مِنهُم، فَصلَّى فَصلُّوا معه، فأصبحَ النَّاسُ فتَحدَثوا فَكثرَ أهلُ المَسجدِ من اللّيلةِ الثَّالثة، فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ فصلَّى لصلاته، فَلمَّا كانتِ الليلةُ الرَّابِعةُ عجِزَ المَسجدُ عن أهْلِه حَتى خَرجَ لصلاةِ الصُّبحِ، فلمَّا قَضى الفَجرَ، أقبلَ على النَّاسِ فتشهّدَ ثم قالَ: (أمَّا بَعد.. فإنَّه لمْ يخفَ عليَّ مَكانُكُم، ولِكنِّي خَشيتُ أنْ تَفترضَ عَليكُم فتَعجزُوا عَنها) فتُوفيَ رسولُ الله ﷺ والأمرُ علَى ذلِك. [رواه البخاري ومسلم].

قالَ ابنُ حَجرٍ ﵀: " فِيهِ نَدبُ قِيامِ اللّيلِ ولا سِيما فِي رمَضانَ جَماعَة؛ لأنَّ الخشيَةَ المذكُورةَ أُمِنتْ بعدَ النَّبي ﷺ، ولذَلِكَ جَمعُهم عُمرُ بنُ الخطابِ ﵁ على أُبيِّ بنِ كعب ﵁ ".

يصفُّــونَ باللّيــلِ أقْـدامَهمْ وعــينُ المُهيمــنِ تَرعــاهُمُ
فَطــوراً يُنــادُونَه سُجّــداً و يَبكُونَ طَــوراً خَطَــايَاهُمُ
إذا فَكَّـرُوا في الذِي أســلَفُوا أذابَ القُــلوبَ و أبكَـاهُمُ
و إنْ سَكـنَ الخَـوفُ نَادَوا بِه و بَاحُــوا إليــهِ بِشكْــواهُمُ
فــنَالُوا المُــرادَ و فَــازُوا بِه فَطــوبَى لَهَــم ثُمَّ طُــوبى هُمُ

قالَ سَعيدُ بنُ المسيّبِ ﷺ: "إنَّ الرَّجُلَ ليُصلِي باللّيلِ ، فَيجعَلُ اللهُ في وجهِه نُوراً يُحبُّه عَليهِ كُلّ مُسلم، فَيراهُ مَن لَم يَره قَط فَيقولُ: إنّي لأُحبُّ هَذا الرَّجل".

وصَلى سَيدُ التَّابِعين سَعيدُ بنُ المسيّبِ ﷺ الفجرَ خَمسينَ سنةً بوضوءِ العِشاءِ وكانَ يَسرِدُ الصَّومَ ".

و قالَ ثَابتُ البُنَانِي ﷺ :" لَا يُسَمى عَابِدٌ أبداً عَابِداً، وإن كَانَ فيهِ كُلّ خَصلةِ خَيرٍ حَتى تَكونَ فِيه هَاتَان الخَصلتَانِ: الصَّومُ والصَّلاة، لأنَّهما مِن لحمِه ودمه ".

وقالَ رجلٌ لإبراهِيمَ بنِ أدهمَ ﷺ: " إنّي لَا أقدِر عَلى قِيامِ اللّيلِ فصفْ لي دواءً؟!! فقالَ: " لا تَعصِهِ بالنَّهارِ وهو يُقيمُك بينَ يديهِ في اللّيلِ، فإنَّ وقوفَكَ بينَ يدَيهِ في اللّيلِ من أعظَمِ الشَّرفِ، والعَاصِي لا يَستحِق ذَلكَ الشَّرفَ ".

قالَ أبو حَازِمٍ ﵀ :" لقد أدركْنَا أقْواماً كَانُوا في العِبادَةِ على حدٍّ لا يَقبلُ الزِّيَادة!! " .

ورأى مَعقلُ بنُ حَبيبٍ ﵀ قوماً يأكُلونَ كَثيراً فقالَ: "ما نَرى أصحابَنا يُريدُونَ أن يُصلّوا اللّيلة ".

قالَ مِسعرُ بنُ كُدام ﵀حَاثاً على عَدم الإكْثارِ من الأَكل:

وجَـدتُ الجُوعَ يَطردُهُ رغيفٌ ومِـلءُ الكَفِّ مِن مَاءِ الفُراتِ
وقِـلُّ الطّعـمِ عَــونٌ للمُصلي وكُـثرُ الطَّعــمِ عـونٌ للسُبَاتِ

قالَ مَعمر ﵀: "صلى إلى جَنبي سُليمانُ التّمِيمي﵀ بعدَ العِشاءِ الآخرةِ فسمعتُهُ يَقرأُ في صلاتِه : ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك: ١] حَتى أتى عَلى هِذه الآية ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [الملك: ٢٧] فَجعلَ يُردُدها حتى خَفَّ أهلُ المسجدِ وانصرفُوا، ثمَّ خَرجتُ إلى بَيتِي، فمَّا رَجعتُ إلى المَسجدِ لأؤذِّنَ الفَجرَ فإذا سُليمانُ التَّمِيمِي في مكانِهِ كَما تَركتُهُ البَارِحة !! وهو واقفٌ يُردد هِذه الآيةَ لم يُجاوزها ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [الملك: ٢٧]

وَصلى الله وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة الثانية عشرة

تفطيرُ الصائمينَ

(من فطر صائماً كان له مثل أجره)

تفطيرُ الصائمينَ

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

عن زيد بن خالدرضي الله عنه قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (مَن فطَّرَ صائماً كانَ لهُ مثلُ أجرِهِ غيرَ أنّهُ لا يَنقصُ من أجرِ الصّائمِ شَيء) [أخرجه أحمد والنسائي والترمذي وصححه، وصححه الألباني].

الحديثُ دليلٌ عَلى فَضلِ تَفطيرِ الصَّائِم، وأنَّ في ذَلكَ أجرًا عظيمًا، وهو مثلُ أجرِ الصَّائم، ولأنَّه صائمٌ يستَحِقُّ الإكرامَ، وإطعامُه صدقةٌ، وفيه أيضاً: تعظيمٌ للصوم، وصلةٌ بأهل الطاعات.

وهذا أمرٌ اعتَادهُ المسلمون؛ لإدراكِهم الثَّوابَ الجزيلَ المُرتَّب على ذلكَ، فإنَّ شهرَ رمضانَ شهرٌ يَجودُ اللهُ فيهِ عَلى عبادِهِ بالرحمةِ والمَغفرةِ والعِتقِ من النَّار، واللهُ تعالى يرحمُ من عبادَه الرحمَاء، كما أنه إحياءٌ لسُنَّةِ سيدِ الأبرار ﷺ .

يـــا سَـــيِّدَ الأبْـــرارِ حُـــبُّكَ دَوحـــةٌ
في خَـــاطِرِي صَـــدّاحَةُ الأطْـــيَارِ
والشـــوقُ!! ماهَـــذا بشـــوقٍ إنَّـــهُ
في قَلـــبِي الولهـــان جـــذوة نـــارِ

حَـــاولتُ إِعطـــاءَ المَشـــاعِرِ صُـــورَةً
فتَـــهيَّبتْ مِـــن وصـــفِهَا أشـــعَارِي
ماذَا يقُـــولُ الشِّعـــرُ عـــن بَـــدرِ الدُّجىَ
لـــمّا يُضـــيْء مجَـــالِسَ السُـــمَّارِ

عن أَنَسٍ ﷺ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ، فَأَكَلَ، ثُمّ قَالَ النّبِيُّ ﷺ : (أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ) [حديث صحيح أخرجه أحمد وأبوداود].

ولَولا أنَّ تَفطيرَ الصَّائِمينَ فِيهِ فَضلٌ لمَا دَعى بِه النَّبي ﷺ لمَن أطعَمَه.

وكانَ كَثيرٌ منَ السَّلفِ يُؤثِرُ بِفطُورِه وهُو صَائِمٌ؛ مِنهُم عَبدُ الله ابنُ عُمرَ ﷺ ، وداودُ الطَّائِي ﷺ ومَالكُ بنُ دِينَار ﷺ ، وأحمدُ بنِ حَنبلٍ ﷺ، وكانَ ابنُ عُمرَ ﷺ لا يُفطِرُ إلا مَع اليَتامى والمسَاكِينِ، ورُبَّما عَلِم أنَّ أهلَه قَد ردوهُم عَنهُ فَلم يُفطِر في تلكَ اللّيلةِ.

قال أبو السِّوارِ العَدَوي ﷺ:" كانَ رجُالٌ مِن بَنِي عَديٍّ يُصلُّونَ في هَذا المَسجِدِ، مَا أفطرَ أحدٌ مِنهُم عَلى طَعامٍ قَطُ

وحدَه، إن وجَدَ منْ يَأكُلُ معهُ أكلَ، وإلا أخرَجَ طعَامَه إلى المَسجِدِ فأكلَهُ معَ النَّاسِ وأكَلَ النَّاسُ مَعه" ..

أنـــاسٌ إذَا مَـــا الدَّهـــرُ أظـــلمَ وجـــهُهُ

فأيدِيهِـــمُ بِيـــضٌ وأوجُـــهُهم زُهـــرُ

يَصـــونُونَ أحـــسابًا ومجـــدًا مُـــؤثَّلًا

بِبـــذلِ أكفٍّ دُونَـــها المُـــزْنُ والبَـــحرُ

أضـــاءتْ لَهُـــمْ أحـــسَابُهم فَتضـــاءَلتْ

لنـــورِهِمُ الشَّمـــسُ المُنـــيرةُ والبـــدرُ

شَكـــرتُ لَكـــم آلاءَكُـــم وبَـــلاءَكُـــم

ومـــا ضَـــاعَ مَعـــرُوفٌ يُكـــافِئُهُ شُكرُ

إنّ عِبادةَ إطعامِ الطَّعامِ، يَنشأُ عَنها عِباداتٌ كَثيرةٌ مِنها: التَودُّدُ والتَّحبُّبُ إلى إخوانِكَ الذِينَ أطعَمتَهُم فَيكُونُ ذلكَ سَبباً فِي دُخولِ الجَنةِ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (لنْ تَدخُلُوا الجنّةَ حَتى تُؤمِنُوا ولنْ تُؤمِنوا حَتى تَحابُّوا). [أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وصححه الحافظ ابن رجب].

كمَا ينشأُ عَنهَا مُجالسةُ الصَّالحينَ واحتِسابِ الأجرِ في مَعونَتِهِم عَلى الطَّاعاتِ التي تَقوَّوا عَليهَا بِطعامِك.

ومما هُو مُتقرِّرٌ عِندَ أهلِ العِلم ودلَّت عَليهِ النُّصوصُ، أنّ إِطعامَ الطّعامِ أفضلُ مَا يكونُ في حالِ الجُوعِ والعَطشِ، حَتى إنّه وردَ في الصَّحيحَينِ أنَّ الله غفرَ لرجُلٍ وأدخَلَه الجَنّةَ في سُقيَا كلبٍ عَطشانٍ، وفي صحيحِ مُسلمٍ أنَّ الله غَفرَ لبَغيٍّ في سُقيَا كلبٍ عَطشانٍ، فكيفَ بِالمُسلمِ الصَّائِم حِينَ يُطْعَمُ عِند إفطارِه ويُسْقَى.

وخُلاصةُ القَولِ أنَّ إطعامَ الطّعامِ كُلُّه خَيرٌ وبِرٌّ، سَواء كانَ تَسحِيراً أو تَفطِيراً أو غيرَ ذَلكَ، وبِالأخصِّ في رَمضانَ، إلا أنَّ التّفطِير للصَائِمينَ لهُ مزِّيّةٌ على غَيرِهِ ومزِيدُ فَضلٍ، والله أعلَم.

وَصلى الله وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة الثالثة عشرة

الجُـــود

(كان ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة)

الجُـــود

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

أيَّها الصَّائِمونَ: ونَحنُ في مَوسِمِ التَّقوى نُؤكِّدُ عَلى هذِهِ الصِّلةِ الوطِيدةِ بَينَ الصِّيامِ والإنفَاقِ والجُودِ، ولقَد كانَ المَثلُ الأَعلَى سيدَ الخلقِ ﷺ ، فهو الذِي يكشِفُ لنَا عنْ حَقيقةِ هَذا التَّلازُمِ وهَذا التَّرابُطِ الوَثيقِ بينَ رمضانَ والصِّيامِ وبينَ الإنفاقِ والصَّدقةِ، ففِي الصَّحيحنِ عَنِ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما ، " كانَ رسُولُ اللهِ ﷺ أجودَ النَّاسِ"، فهل هُناكَ تَعبيرٌ أبلغُ مِن هَذا؟ هُو أجودُ النَّاسِ، أي: بلَغَ الرُّتبةَ العُليَا في الكَرمِ والجُودِ والسَّخَاء، ثمَّ قالَ: " وكانَ أجودَ ما يكونُ في رمَضانَ" أي: يَزداد جُوداً إلى جُودٍ، وكَرماً إلى كرمٍ، وعطاءً إلى عَطاء، وسَخاءً إلى سَخاء. ثم يُكمِلُ وصفَه لرسولِ اللهِ ﷺ فيقولُ: " فلرسُولُ اللهِ ﷺ أجَودُ بالخَيرِ منَ الرِّيحِ المُرسلَة" أي: المُطلَقةِ.

صـــامَ النـــبيُّ وصحْـبُهُ فتبرّؤوا عَـنْ أن يَشيبوا الصومَ بالألعابِ
قومٌ هـــمُ الأمـــلاكُ أو أشباهُها صامـــوا عن الشَّهَواتِ والآرابِ
صَقَـلَ الصيامُ نفوسَهم وقلوبَهم فَغَـدَوا حديثَ الدَّهرِ والأحقابِ

رَوى زَيدُ بنُ أسلمَ ﷺ عن أبيهِ قال: " سَمعتُ عُمرَ بنَ الخطَّابِ ﷺ يقولُ: أمرَنَا رَسولُ اللهِ ﷺ أن نَتصَدَّقَ؛ ووافَق ذلكَ مالٌ عِندِي، فقَلتُ اليومَ أسبقُ أبَا بكرٍ إن سَبقتُهُ يَوماً، قالَ: فَجِئتُ بنِصفِ مَالي، فقالَ لِي رسولُ اللهِ ﷺ: (مَا أبقيتَ لأهْلك؟) قالَ: فقُلتُ: مِثلَه، وأتى أبُو بكرٍ بكُلِّ ما عِندَه فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : (مَا أبقيتَ لأهْلك؟) قالَ: أبقيتُ لهمُ اللهَ ورسولَه، قُلتُ: لا أسَابِقكَ إلى شَيءٍ أبداً ". [أخرجه أبو داود والترمذي وصححه].

وعن طلحةَ بنِ يَحيَ بنِ طَلحةَ، قالَ: حَدثتنِي جَدَّتي سُعدَى بنتُ عوفٍ المِرِّية، - وكانَت زوجةَ طَلحةَ بنِ عُبيْدِ اللهِ ﷺ- قَالت: "دخلَ عليَّ طلحةُ ذاتَ يومٍ وهُو خَائرُ النَّفسِ فقُلتُ: مَالي أراكَ كالحَ الوجهِ؟ وقُلتُ: ما شَأنُكَ أرابَكَ مِني شيءٌ فأُعِينُكَ؟ قالَ: لا؛ و لنِعمَ حليلةُ المرءِ المسلمِ أنتِ. قَلت: فَما شَأنُكَ؟ قال: المالُ الذي عِندِي قَد كَثرَ وأكرَبَني، قُلتُ: ما عليكَ، اقسِمهُ، قَالت: فقَسمَه حَتى مَا بقِي مِنهُ دِرهمٌ واحدٌ". قال طلحةُ بن يَحيي: "فسألتُ خازنَ طلحةَ كَم كانَ المالُ؟ قال: أربَعمِائة ألف".

الصـومُ مدرسةُ التعفُّف والتُّقى وتقــاربِ البُعَـداءِ والأغـرابِ
الصـومُ رابطــةُ الإخــاءِ قويةً وحــبالُ وُدِّ الأهْلِ والأصحابِ
الصومُ درسٌ في التَساوي حافلٌ بالجـودِ والإيــثارِ والتَّرحْــابِ
الصــومُ أســمى غايةٍ لم يَرْتَقِ لعُـلاهُ مثلُ الرسْلِ والأصحابِ

الصَّدقة لها مفهومانِ: مَفهومٌ عامٌّ واسِعٌ شَامِلٌ لكُل خَيرٍ: كَما عند مسلم عن أبي هريرة ﷺ قالَ ﷺ : (تُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، قَالَ : وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ)، فهذَا من مفهُومِ الصّدقةِ العَامّةِ الشَّامِلة، وللصدقةِ نَوعٌ آخَر أخصُّ من سَابِقِهِ، وهيَ الصّدقةُ الجَارِيةُ، التي لهَا أجرٌ بالِغٌ في إزالَةِ الشُّحِّ والبُخلِ عن الإنسَانِ، وهَذا الأثَرُ التَّربويُّ هو الذي نَحتاجُ إليهِ؛ فإنَّ كَثيراً منَ النَّاسِ لا يَشعُرُ بأنَّه بَخيلٌ، بل يَظنُّ نَفسَه كَريماً، لكِنّهُ إذا رَاجَع نَفسَهُ لن يَذكُرهُ الشَّيطانُ بمَا أنفقَ مِن مالِه إلَّا مَا كانَ في سَبيلِ اللهِ ليستَكثِرَه، ومنْ هُنا لا يَستشعِرُ أنَّه بَخيلٌ في التَّعامُلِ معَ ربِّه الكَريمِ الذَي أنعَمَ عليهِ بأنْواعِ النِّعمِ، ولطفَ بهِ بأنواعِ

الألطَافِ، واللهُ سُبحانَهُ وتَعالَى يقولُ في كِتابِه: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩]

وَصلى اللهُ وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة الرابعة عشرة

نوحُ الحَمام

﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾

نوحُ الحَمام

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

البكاء عند التلاوة والذكر صفة المُؤمِنينَ وشعار عباد الله الصالحين قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا﴾ [الإسراء: ١٠٧ – ١٠٩]

يقولُ شيخُ الإسلامِ ابنِ تَيمِيَّة ﵀ في الفَتاوى: " وإنَّ مايَحصلُ عندَ الاستماعِ لآياتِ اللهِ والذِّكرِ المَشروعِ من وَجلِ القَلبِ ودمعِ العَينِ واقشِعرَارِ الجُسومِ فَهذَا أفضَلُ الأحوالِ التِي نطقَ بها الكِتابُ والسُّنَة ".

نـــوحُ الحـمَامِ عَـــلى الغُصـــونِ شَـــجانِي
ورَأى العَـــــذولُ صَـــــبابَتِي فَبـــــكانِي
إنَّ الحـــمَامَ يَنـــوحُ مِـــن خـــوفِ النَّـــوى
وأنَـــــا أنُـــــوحُ مخـــــافَةَ الرحمـــــنِ

خَرّجَ سعيدُ بنُ منصُورٍ ﵀ في تَفسيره عن عبدِ اللهِ بن عُروةَ بن الزُّبيرِ ﵀ قالَ:" قُلتُ لجدَّتِي أسماءَ: ﵂ كيفَ كانَ

أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ إذا قَرؤوا القُرآنَ ؟". قالَتْ:" كانُوا كما نَعتَهُمُ اللهُ؛ تَدمَعُ أعينُهم، وتَقشَعِرُّ جُلودُهم ".

ورَوى البُخارِيُّ بسندِهِ عن عائِشةَ رضي الله عنها قالَتْ :" إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ في مَرضِه: (مُروا أبَا بكرٍ يُصلِّ بالنَّاسِ). قالَتْ عائشةُ: قُلتُ: إنَّ أبَا بَكرٍ إذَا قامَ في مَقامِكَ لم يُسمِعِ النَّاسَ من البُكاءِ".

ورَوى البيْهقِيُّ في الشُّعبِ بسنَدِه "أنّ أبَا بكرٍ رضي الله عنه ابتنى مسجداً بِفِناءِ دَاره بِمكةَ وكانَ يُصلِي فيهِ ويَقرأُ القُرآن؛ فَيقِفُ عليهِ نِساءُ المُشركِينَ وأبنَاؤُهم، وهُم يتَعجَبونَ منهُ وينظُرونَ إليهِ، وكانَ أبُو بكرٍ رضي الله عنه رجلاً بكّاءً لا يملكُ دمعَهُ حينَ يَقرأُ القُرآن".

وعن عبدِ اللهِ بنِ شدَّادٍ رحمه الله يقولُ:" سمعتُ نشيجَ عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه وإني لفي آخِرِ الصُّفُوفِ، بقولِ اللهِ تَعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٦]

وعن تميمِ الدَّاري رضي الله عنه أنَّهُ قرأَ هذِه الآيةَ: ﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [الجاثية: ٢١] فجعل يرددها إلى الصباح ويبكي.

مستوفِـــــدينَ عَـــــلى رحـــــلٍ كَأنَّـــــهمُ

ركـــبٌ يُريـــدُونَ أن يَمضُـــوا ويَنتقِـــــلُوا

عفّـــت جَـــــوارِحُهم عـــــن كُل فَاحشـــــةٍ

فالصّـــــدقُ مذهَبُـــــهمْ والخَـــــوفُ والوَجـلُ

عن أبِي هُريرةَ ﷺ ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : (لاَ يلِجُ النَّارَ من بَكى مِن خَشيةِ اللهِ حَتى يَعودَ اللَّبنُ في الضَّرعِ)

الحديث.. [رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح].

وَصلى الله وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة الخامسة عشرة

سُجّدا وبُكيّا

﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا﴾

سُجّدا وبُكيّا

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

قالَ تَعالَى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴾ [الزمر: ٢٣]

وقالَ تَعالَى: ﴿ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ﴾ [مريم: ٥٨]

قالَ القُرطُبيُّ رحمه الله:" في هذِهِ الآيةِ دَلالةٌ عَلى أنَّ لآياتِ الرّحمنِ تَأثيرٌ في القُلوبِ".

أنـــامُ على سَـــهوٍ وتَبـــكي الحَـــمائمُ
وليـــسَ لها جُـــرمٌ ومِـــني الجَـــرائمُ
كذبتُ لعمـــرُ اللهِ لو كُـــنتُ عـــاقلاً
لما سَبقـــتني بالبُـــكاءِ الحَـــمائمُ

وهذا عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ رضي الله عنه كانَ واضعاً رأسَهُ في حِجرِ امرأتِهِ؛ فبَكى، فبكَت امرأتُه، فقال:"ما يُبكِيكِ؟" فقالت:"رأيتُك تَبكي فبكيتُ" قال:" إنّي ذَكرتُ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ

﴿إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١] فلا أدري أأنجُو منهُ أم لا ".

وعن أبي صالحٍ قالَ :" قدمَ ناسٌ من أهلِ اليَمنِ على أبي بكرٍ الصديقِ ﷺ فجعلُوا يقرؤُونَ ويبكُونَ، فقال أبو بكرٍ الصديقُ ﷺ: "هكَذا كنّا".

وعن مزاحمَ بنِ زُفرَ ﷺقال:" صَلى بِنا سُفيانُ الثَوريُّ المغربَ فقرأَ حتى بَلغَ : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] بَكى حَتى انقطَعتْ قِراءتُه، ثُم عادَ فقرأَ الحمد.

وعن إبراهيمَ بنِ الأشعثِ ﷺقال:" سمعتُ فضيلاً يقولُ ذاتَ ليلةٍ وهو يقرأُ سورةَ مُحَمَّد، ويَبكِي ويُردِّد هذهِ الآية :

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١] وجعلَ يقولُ: ﴿وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾ ؟؟ ويردد وتَبلوَا أخبَارَنا؟؟ ، إن بَلوتَ أخبَارنَا فضَحتَنا وهَتكتَ أستَارنَا، إنَّك إن بَلوتَ أخبارنَا أهلَكتَنا وعذَّبتَنا.. ويبكي".

فازَ من سَبّح والنَّاسُ هُجوعْ يدفِنُ الرّغبـةَ ما بينَ الضُلوعْ
ويغشّـــيه سكـــونٌ وخُشُـوعْ ذاكراً لله والدمـــعُ هَمـــوعْ
سوفَ يَغدُو ذلكَ الدَّمعُ شُمُوعْ سوفَ يَغدُو ذلكَ الدَّمعُ شُمُوعْ

وعن أبي أمَامةَ صُدَيّ بنِ عَجلانَ البَاهِليّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (ليسَ شيءٌ أحبُّ إلى اللهِ تَعالَى مِن قطرتَينِ وأثَرينِ: قطرةُ دمُوعٍ من خَشيةِ اللهِ، وقطرةُ دمٍ تُهراقُ في سَبيلِ الله. وأمَّا الأثرانِ: فأثرٌ في سبيلِ اللهِ تعالى، وأثرٌ في فَريضةٍ من فَرائضِ اللهِ تَعالى) . [رواه الترمذي، وقال: "حديث حسن غريب"].

وَصلى الله وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة السادسة عشرة

عيناهُ تَذرفان

" أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ وهُو يَصلي
ولجَوفِهِ أزيزٌ كأزيزِ المِرجَلِ "

عيناهُ تَذرفان

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

قالَ ابن مسَعودٍ ﷺ : قالَ رسولُ الله ﷺ : (إقرأ عَليَّ)، فقُلتُ: يا رسولَ اللهِ "أقرأُ عليكَ وعليكَ أنزلَ؟" قال: (نعم إني أحِبُّ أن أسمَعَه من غَيري). فقرأتُ سورةَ النِّساءِ حتَى أتيتُ إلى هَذِه الآية ﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴾ [النساء: ٤١] فقالَ: حسبُكَ الآنَ. فإذَا عَينَاهُ تَذرِفَانِ " [رواه البخاري ومسلم] .

عُد إلى اللهِ بِقــلبٍ خَـاشعِ وادعُــهُ ليــلاً بَطـرفٍ دَامعِ
واقتَربْ منْهُ بدمـعٍ في الفَلا يتَــولاكَ بعفـــوٍ واسِـــعِ

عن عبدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ ﷺ قالَ: أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ وهُو يَصلي ولجَوفِهِ أزيزٌ كأزيزِ المِرجَلِ منَ البُكَاءِ. [حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي في الشمائل بإسناد صحيح].

قالَ مسرُوقٌ ﷺ: " قَرأتُ عَلى عَائشةَ ﷺهذه الآيةَ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧] فَبكتْ، وقَالتْ: " ربِّ مُنَّ وقِني عَذابَ السَّمُوم ".

وقَرأَ رجُلٌ عندَ عُمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ ﷺ وهُو أميرٌ عَلى المَدينةِ:﴿وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا﴾ [الفرقان: ١٣] فَبكَى حَتى غَلبَه بُكاؤُهُ، وعَلا نَشيجُهُ. فقامَ مِن مجلِسهِ، فَدخَلَ بَيتَهُ، وتَفرَّقَ النَّاسُ".

وقالَ عُمرُ بنُ عبدِ العَزيزِ ﷺ لابنِهِ: " اقْرأ " فقَال:" مَا أقْرأ" ؟ قالَ:سَورةَ﴿قٓ﴾ فقرأَ ، حَتى إذا بَلغَ :﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ [ق: ١٩] بَكى ثُم قالَ: "اقْرأ يَا بُني"قال: مَا أقْرأ؟ قالَ:سَورةَ﴿قٓ﴾ حَتى إذا بَلغَ ذِكرَ الموتِ بَكَى أيضاً بُكاءً شَديداً . فَفعلَ ذلكَ مِراراً ".

وبَكَى عَامرُ بنُ عَبدِ اللهِ في مَرضهِ الذِي ماتَ فيهِ بُكاءً شَدِيداً ، فَقيلَ لهُ:" مَا يُبكيكَ يَا أبَا عبدِ اللهِ؟" قالَ: آيةٌ فِي كِتابِ اللهِ :﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ المائدة: ٢٧

وكانَ أبُو جَعفرِ القَارئِ ﷺيقولُ فِي جوفِ اللّيلِ وهُو يَبكِي :

ابكِي لِذنبِـــكَ طُـــولَ الدَّهــرِ مُجتَهــداً

إنَّ البُـــــكاءَ لِمعـــــولُ الأَحـــــزانِ

لا تنـــسَ ذَنبـــكَ في النَّـــهارِ وطُـــولِه

إنَّ الذُنـــــوبَ تُحيـــــطُ بالإنِســـــانِ

البُكاءُ مِن خَشيةِ اللهِ تَعالى يُلَيِّنُ القلبَ، ويُذهِبُ عنهُ أدرَانَه، قالَ يَزيدُ بنُ مَيسرةَ ﷺ:" بُكاءٌ مِن خَشيةِ اللهِ تَعَالى، تُطفِئ الدَّمعةُ مِنهُ أمثَال البُحورِ مِن النَّارِ ".

وقالَ كَعبُ الأَحبَارﷺ:"لأنْ أبكِي مِن خَشيةِ اللهِ فَتَسيلَ دُموعِي عَلى وجنَتيَّ أحَبُّ إليَّ مِن أنْ أتَصدَّقَ بِوزنِي ذَهباً".

وقالَ مُحَمَّد بنُ يُوسفَ الفِرَبْرِيّ ﷺ:" اجتَمعَ أصحَابُ الحَديثِ على بَابِ الفُضيلِ بنِ عِياضٍ ﷺ، فاطَّلَعَ عَليهِم منْ كُوَّةٍ وهُو يَبكي ولحْيتُه تَرجُف، فَقالَ:"عَليكُم بالقُرآنِ عَليكُم بالصّلاةِ، ويْحَكُم ليسَ هَذا زَمانُ حَديثِ، إنَّما هُو زَمانُ بُكاءٍ وتَضرُّعٍ واستِكانَة ودُعاءٍ كدُعاءِ الغَريق " .

وَصلى الله وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة السابعة عشرة

قبةُ السَّماء

(المَلائكةُ تُصلِي عَلى أحَدِكُم
مَا دَامَ في مُصلَّاهُ)

قبةُ السَّماء

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

مِن فضَائِلِ المُكوثِ في المَساجِدِ:أنَّ المُكوثَ في المَسجِدِ وعِمَارتَه بالصَّلاةِ والجُلوسَ فِيهِ، من عَلاماتِ الإيمانِ باللهِ وهَذا هُو أعظَمُ مقصُودٍ وأعلَاه، قالَ تَعالى:﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]

فحريٌّ بالصَّائِمِ أن يَغتَنمَ تِلكَ النَّفحاتِ ويُطيلَ المُكثَ في بَيوتِ اللهِ لينَالَ الأَجرَ العظِيمَ والثَّوابَ الجَزيلَ من ربٍ كريمٍ.

قبــةٌ للسَماءِ فِي الأرضِ تَبدُوا جَــنةُ المُسلــمينَ فِي ذا الوُجودِ
مَوطــنُ الطُّهــرِ والطَّهارةِ فِيهِ تَتــهَادى عَلى بســاطٍ حَميــدِ
تَمــلأُ النَّفسَ بالنَّفيسِ وتَروِي ظَمــأَ الدَّهــرِ فِي تُخومِ النُّجودِ
ما تَــزالُ المآذنُ الشُــمُّ جَذلَى تَنتــشِي فِي الزَّمانِ صوبَ الخُلودِ
كُلَّــما هَــدْهَدَ العِباد طريقاً ومَضتْ ومضَةُ الصّباحِ السّعيدِ

أخرجَ البُخاريُّ عن أبِي هُريرة ﷺ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قولَه: (المَلائكةُ تُصلِي عَلى أحَدِكُم مَا دَامَ في مُصلَّاهُ، ما لَم يُحدِثْ: اللّهُمَّ اغفرْ له، اللّهُمَّ ارحمْه، لايَزالُ أحدُكُم في صَلاةٍ ما دامتِ الصَّلاةُ تحبسُه، لا يَمنعُهُ أن يَنقلِبَ إلى أهلِهِ إلا الصّلاةَ).

قالَ ابنُ وهبٍ ﷺ: " رأيتُ الثَّوريَّ فِي الحَرمِ بعدَ المغربِ صَلّى، ثم سجَدَ سجدةً فلَم يَرفعْ رأسَه حَتى نُوديَ للعِشاءِ".

وقال ابنُ رجبٍ ﷺ:" إن كانَ العَبدُ كلَّما صَلى صَلاةً جَلسَ ينتَظِرُ مَا بعدهَا استغرَقَ عُمرهُ بالطَّاعَة، وكانَ ذلكَ بَمنزلةِ الربَاطِ في سَبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ"

وقالَ سعيدُ بنُ المسيِّبِ ﷺ: من جَلسَ في المَسجدِ فإنَّما يُجالِسُ الله عزَّ وجلَّ. وقال أيضاً ﷺ: "ما أذَّنَ المُؤذِّنُ منذُ ثلاثِينَ سنةً إلّا وأنَا في المَسجد".

وقالَ ابنُ القَيِّمِ ﷺ: "حَضرتُ شيخَ الإسلامِ ابنَ تَيمِيةَ مرَّة صَلى الفَجرَ ثُمَّ جَلسَ يذكُرُ الله تَعالى إلى قريبٍ مِن انتِصافِ النَّهارِ، ثُمَّ التَفتَ إليَّ وقالَ: " هذِهِ غَدوتِي ولَو لمْ أتغَدَّ سَقطتْ قُوَّتي".

وقالَ ابنُ بَطالٍ ﷺ: " مَن كَانَ كثيرَ الذُّنوبِ وأرادَ أن يَحطَّهَا اللهُ عَنهُ بغيرِ تَعبٍ، فَليغتَنِمْ مُلازَمةَ مُصلَّاهُ بعدَ الصَّلاةِ ليَستَكثِرَ مِن دُعاءِ المَلائكةِ واستِغفَارِهِم لَهُ، فيَالَه مِن جُلوسٍ لا يُقدَّرُ بثمنٍ".

قُم بِـــاسمِ ربِّكَ بَانـــياً ومُشيِّدَا وارفَع عَلى تَقواهُ هَذا المسجِـــدَا
واسمَـــع ندَاءَ اللهِ فـــوقَ منَارِهِ لحـــناً ســـمَاوياً وطَيراً مُنشِـدَا
يَنســـابُ في أعمَاقِ كُـلِّ مُوحدٍ فَيـــضاً ونُـــوراً للحَـــياةِ مجـدِّدَا
لا صوتَ أكبـرُ منهُ أو أعلَى ولَا تَفـنَى جَلالَتَـه عَلى طُولِ المَدَى

ومن فضائلِ المُكوثِ في المسَاجِد: تَفريجُ الهُمومِ وكَشفُ الغُمومِ، فَكم مِن همٍّ زالَ وكُربةٍ كُشفَت بَفضلِ اللهِ ثمَّ بالمُكوثِ في المَسجِد، وتِلاوةِ كِتابِ اللهِ، والتَّضرُّعِ بينَ يَدي الله تَعالَى؛ وهذا مُجرّبٌ ومُشاهَدٌ، فإنَّ الذِي يَمكُثُ في المَسجدِ يجِدُ الرَّاحةَ والاطمِئنَان، وصفَاءَ الذِّهنِ، ويتَركَّزُ همُّهُ إلى شَيءٍ واحدٍ وهُو دعاءُ اللهِ.

والجَالِسُ في المَسجِدِ وعِمَارتُه بِطَاعةِ اللهِ يُعدُّ مُجاورًا للهِ تَعالى، ففِي الحَديثِ: (إنَّ اللهَ لَيُنادِي يومَ القيامةِ: أينَ جِيرَانِي، أينَ جِيرَانِي؟ قال: فَتقولُ الملائكةُ: رَبَّنا ! و مَنْ يَنبغي

أنْ يُجَاوِرَكَ؟ فيقولُ: أين عُمَّارُ المَساجِدِ ؟) [صححه الألباني في السلسلة الصحيحة]. فَكونُوا جِيرانَ اللهِ تَنالُوا مَا عِنده.

وَصلى الله وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة الثامنة عشرة

العَاكِفون

"كانَ ﷺ يعتكِفُ العَشرَ الأواخِرَ
مِن رمضَانَ حَتى تَوفَاه اللهُ عزَّ وجلَّ"

العَاكِفون

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

ثبتَ في: الصَّحيحَينِ عَن عَائشةَ أمِّ المؤمِنينَ ﵂: أنَّ النَّبيَّ ﷺ " كانَ يعتكِفُ العَشرَ الأواخِرَ مِن رمضَانَ حَتى تَوفَاه اللهُ عزَّ وجلَّ ثُمّ اعتَكفَ أزواجُهُ بَعدَهُ".

قالَ الإمامُ الصّنعَانِي ﵀ في سُبلِ السَّلامِ:" في الحَديثِ دَليلٌ علىَ أنَّ الاعتِكافَ سُنَّةٌ واظَبَ عَليها رَسولُ اللهِ ﷺ وأَزواجُهُ من بَعدِه، ومما يَدلُّ عَلى أنَّه سُنَّة: فِعلُ النَّبيِّ ﷺ ، ومُدَاومَتُهُ عَليهَ تَقرُّباً إلى اللهِ تَعالى، وطَلباً لثَوابِه، واعتِكافُ أزْواجِهِ مَعهُ ومِن بَعدِه، ويَدلُّ عَلى أنَّه غَيرُ واجِبٍ: أنَّ أصحَابَه لم يَعتَكِفوا، ولَا أمرَهُمُ النَّبي ﷺ بهِ إلّا مَن أرادَه".

طُــوبَى لِمَـــنْ كَانَتِ التَّقْــوَى بِضَــاعَتَهُ

فِي شَهْـــرِهِ وَبِحَـــبْلِ اللهِ مُعْتَصِـــمَا

مَــنْ فَــاتَهُ الزَّرْعُ فِي وَقْــتِ البِــذَارِ فمَا

تَــرَاهُ يَحْصُـــدُ إِلَّا الهَـــمَّ وَالنَّـــدَمَا

وَأَصْبَــحَ الغَــافِلُ المِسْكِــينُ مُنْكَـــسِرًا

مِثْــلِي فَــيَا وَيْحَــهُ يَا عُظْـــمَ مَا حُـــرِمَا

عن عُروةَ وعَمرَةَ " أنَّ عَائشةَ ﵂كانتْ إذَا اعتَكفتْ في المَسجِدِ تَعتكِفُ العشرَ الأواخرَ مِن رمضَانَ، ولا تَدخلُ بيتَها إلَّا لحَاجَةِ الإنسانِ التِي لابُد مِنهَا، وكانتْ تمرُّ بالمريضِ من أهلِهَا فتسأَلُ عَنه وهِي تَمشِي لا تَقفُ".

ذكرَ صاحبُ التَّمهيدِ أنَّ الإمامَ مالكٌ ﵀ يقول: "رأَى أهلُ الفضلِ إذا اعْتكفُوا العشرَ الأواخِرَ من رمضانَ لا يَرجِعونَ إلى أهلِيهِم حَتى يَشهُدوا العِيدَ معَ النَّاسِ".

وهَذَا دَليلٌ عَلى قُوّةِ الإرادَة وعَظيمِ الانقِطَاعِ للهِ تباركَ وتَعالى.

ويَنبغِي عَلى المُعتَكفِ أن يَترُكَ فضولَ الكَلامِ تَوقيراً لمَكانةِ الاعتكافِ.

كتبَ عُمرُ بنُ عبدِ العَزيزِ ﵀ إلى بعضِ أصحَابِه: " أمَّا بَعد: فإنَّهُ من أكثَرَ ذكرَ الموتِ رضيَ مِن الدُّنيا باليَسيرِ، ومن عَدَّ كلامَه مِن عملِهِ قَلَّ كلامُه إلا فِيما يَنفعُهُ".

قالَ عطاءُ بنَ أبي رَباحٍ ﵁: " يا بني أخي، إنَّ مَن كانَ قبلَكُم كانُوا يَكرهُونَ فضولَ الكلامِ، وكانُوا يَعدونَ فُضولَه مَا عَدا كتابَ الله عزَّ وجلَّ أن تَقرأَهُ، وتَأمرَ بمعرُوفٍ أو تَنهَ عن مُنكرٍ،

أو تَنطَقَ بحاجتِكَ في مَعيشتِكَ التِي لا بُد لَك مِنها. أتنكرونَ أنَّ عَليكم حَافِظينَ كِراماً كاتِبينَ؟ ".

أتيــتُ وكلِّي رجـــاءٌ كبـــيرْ وقَــلبِي كســيرٌ وخَـــوفي انجَلى
أتيــتُ وأحمِـــل في عَـــاتِقي ذُنـــوباً أنُـــوء بِـــها مُثقَـــلَا
أتيــتُ أؤمِّــل محــوَ ذُنـــوبِي ومَـــا خـــابَ عبدٌ لكُم أمّـلَا
ألا فَــاقبلِ التَّـــوبَ يا خَـالِقي فـــإنِّي لغـــيرِكَ لن أُقبِـــلا

لا ريبَ أنَّ اجتِمَاعَ أسبَابِ تَربيةِ القَلبِ بالإعراضِ عنِ الصَوارِفِ في الطَّاعةِ، أدْعى للإقبَال عَلى اللهِ تَعالى والتَّوجُّهِ إليهِ بانقِطاعٍ وإخبَاتٍ، ولذلِكَ استَحبَّ السَّلفُ الجَمعَ بينَ الصِيامِ والاعتِكافِ، حتَى قالَ الإمامُ ابنُ القَيِّمِ ﷺ:" ولَم يُنقَل عنِ النَّبي ﷺ أنَّهُ اعتَكفَ مفطِراً قَط، بَل قَالت عائشةُ ﷺ : " لا اعتكافَ إلا بِصومٍ ".

وَصلى اللهُ وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة التاسعة عشرة

الاعتِكاف

سأَل عمر رضي الله عنه النَّبي ﷺ فقالَ: " كنتُ نَذرتُ في الجَاهليَّةِ أَن أَعتَكفَ ليلةً في المَسجدِ الحرامِ، قالَ: (فأَوفِ بنَذركَ).

الاعتِكاف

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

عن ابن عمرَ ﷺ أَنَ عُمرَ ﷺ سأَل النَّبي ﷺ فقالَ: " كنتُ نَذرتُ في الجَاهليَّةِ أَن أَعتَكفَ ليلةً في المَسجدِ الحرامِ، قالَ: (فأَوفِ بنَذركَ).

قال الإمَامُ النَّوَويُّ ﷺ:" الاعتِكافُ سُنةٌ بالإجمَاعِ، ولا يَجبُ إلا بالنَّذرِ بالإجمَاعِ، ويستَحبُّ الإكثارَ مِنه، ويُستَحبُّ ويَتَأكدُ استِحبَابُه في العَشرِ الأَواخِرِ مِن شَهرِ رمَضان".

وقالَ ابنُ المُنذر ﷺ:" أجمعَ أهلُ العِلمِ عَلى أن الاعتِكافَ سَنَّةٌ لا يَجبُ على النَّاسِ فَرضاً، إلا أن يُوجِبَ المَرءُ على نَفسِهِ الاعتِكافَ نَذراً؛ فيَجِبُ عَليهِ ".

عليكَ توكُّلي وبِكَ اعتِمادِي فأنتَ الحقُّ ياربَّ العِبادِ
إلهِي لا تَكلنِي طرفَ عينٍ إلى نَفسِي ولا تَترُك قِيادِي
فقَد كَثُرت ذُنوبِي واستَطالتْ وصَار الصَّدرُ منصدِعَ الفُؤادِ
وما بِي من قُنوطٍ غيرَ أنِّي أبثُّ إليكِ ياربي مُرادِي

ينبَغي للمُعتكفِ أن يَكونَ حَريصاً عَلى لحظاتِ اعتِكافِه ألّا تَنقضِي إلا في ذِكرٍ وتلاوةٍ ليَكونَ لاعتكافِه لذَّةٌ وحَلاوةٌ، ولِيكونَ مِن السّهلِ عليهِ أن يتشَبهَ بالسَّلفِ الصَّالح.

ولعلَّ مما تَجدُرُ الإشَارةُ إليهِ أن مِن ثَمراتِ المُداومةِ عَلى ذِكرِ اللهِ في الدُّنيا أنَّها تُعطِي الذَّاكِر قُوَّة تُعينُه عَلى زِيادَةِ عمَلِه خِلالَ يَومِه، فقد ثَبتَ أنَّ الرَّسولَ ﷺ عَلّم ابنَتهُ فاطمةَ وعَلياً أن يُسبّحا ويَحمدا ويُكبّرا كلَّ ليلةٍ إذا أخذَا مضجعَهما، ذلكَ لمَّا سألتهُ أن يُحضِر لهُما خَادماً، وقال لها: (إنَّهُ خَيرٌ لكُما مِن خَادمٍ).

قالَ مالكُ بنُ دِينارٍ رحمه الله :" ما تَلذَّذَ المُتلذِّذُونَ بمثلِ ذكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ، فليسَ شيءٌ منَ الأَعمالِ أقلَّ مئُونةً ولا أعظمَ لذَّةً، ولَا أكثرَ فرحةً وابتِهاجًا للقلبِ مِنه؛ لأنَّ للذِّكرِ في الاعتِكافِ حلاوتُه، وللصلاةِ فيهِ خشوعُها، وللمُناجاةِ فيهِ شفَافيَّتُها. وإنَّها لتَسْكبُ في القَلبِ أنسًا وراحَةً وشفَافيَّة ونورًا، فعَلى العَاقِلِ أنْ يَجعلَ من اعتِكافِه فُرصةً لتَقويَة عَلاقتِه بكِتابِ اللهِ تَعالى قراءةً وتَدبرًا وخَشوعًا وفَهمًا.

وقالَ شيخُ الإسلامِ ﷺ مُبيناً أهميَّةَ بقاءِ المَرءِ في ذِكرٍ دَائم: "الذِّكرُ للقلبِ كالماءِ للسَّمك؛ فَكيفَ يَكونُ حَالُ السَّمكِ إذا خَرجَ منَ الماء؟".

فــلا تَشــتغِل إلا بِــما يُكسِــبُ العُــلا
ولا تَــرضَ للنَّفِــس النَّفيــسَةِ بالــرّدِي
وفِي خَــلوةِ الإنســانِ بالعِــلمِ أُنسُــه
ويَســلمُ دينُ المَــرءِ عنــدَ التوحُّــدِ
ويَســلمُ مــن قَالٍ وقِــيلٍ ومــن أذَى
جــليسٍ ومــن واشٍ بغــيظٍ وحُسَّدِ
وخــيرُ مَقــامٍ قُمــتَ فيــهِ وحِليةٍ
تَحليــتَها: ذكــرَ الإلهِ بمســجِدِ

لا بأسَ في أن يَعتكفَ جَماعةٌ معاً فِي مسجدٍ، فقَد اعتكفَ أزواجُ النَّبي ﷺ معَهُ، حَتى لقَد كانتْ إحدَاهُنَّ مُعتَكفةً معهُ، وهي مستَحاضةٌ تَرى الدَّمَ وهي فِي المسجدِ [رواهُ البخاري].

فَلا حرجَ أن يَعتَكِفَ الشَّخصُ معَ صَاحبهِ أو قَريبِهِ، ولكنَّ الحرجَ في أنْ يكونَ الاعتِكافُ فُرصةً للسَّمَرِ والسَّهرِ، والقِيلِ والقَالِ، ومَا شَابَه ذلِك.

وَصلى اللهُ وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة العشرون

أمنيةُ المؤمِن

(إنَّ هذَا الشَّهرَ قد حضَركُم وفِيهِ ليلةٌ خيرٌ من ألفِ شهرٍ
منْ حُرمهَا فقدْ حُرمَ الخيرَ كُلهُ ولَا يُحرمُ خيرُها إلَّا محرومٌ).

أمنيةُ المؤمِن

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ قالَ : دخلَ رمضانُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (إنَّ هذَا الشَّهرَ قد حضَركُم وفِيهِ ليلةٌ خيرٌ من ألفِ شهرٍ، منْ حُرمهَا فقدْ حُرمَ الخيرَ كُلهُ ولَا يُحرمُ خيرُها إلَّا مَحرومٌ). [رواه ابن ماجه في سننه، وصححه الألباني].

فيارَبِّ لا تَحرمنَا فَضلَها وقِيامَها وأجرَها العَظيم

يا ليلةَ القــدرِ آمَـالاً نُعـانِيها ومِــن مُحــياكِ تَأتِينا غَــوالِيـهَا
يا ليلةً زانَــها الرحمــنُ جَمَّلهـا فيهَا العَطاءُ وما أدراكَ مـا فِيهَـا
فيهَا السَّلامُ من الهَادي تُـردِّدُهُ مـلائِكٌ نَزلَت والرُّوح حَـادِيهَـا

قالَ ابنُ أبي حَاتمٍ رحمه الله : بسنَدهِ، عن عليِّ بنِ عُروةَ ﷺ قال: " ذكرَ رسولُ اللهِ ﷺ يوماً أربعةً من بَني إسرائيلَ، عبدُوا اللهَ ثمانِينَ عاماً، لم يَعصُوهُ طرفةَ عينٍ: فذكرَ أيوبَ وزكريَا وحزقِيلَ بنَ العجُوزِ ويوشعَ بنَ نونٍ قالَ: فعجبَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ مِن ذَلكَ، فأتَاه جِبريلُ فقالَ: " يا محمَّدُ عجبتْ أمتُكَ منَ عِبادةِ هَؤلاءِ النَّفرِ ثمانِينَ سنةً، لم يَعصُوهُ طرفةَ عينٍ؟، فقد أنزلَ اللهُ خَيراً مِن ذلكَ . فقَرأ علَيهِ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي

لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ القدر: ١ – ٣ هذَا أفضلُ ممَّا عجبتَ أنتَ وأمَّتُكَ".

قالَ : فسرَّ بذلكَ رسولُ اللهِ ﷺ والناسُ مَعهُ. رواه الزيلعي في تخريج الكشاف عن مجاهد بن جبر وخلاصة الحكم عليه أنه مرسل.

وقالَ عمرُو بن قَيسِ المِلائيِّ رحمه الله : " العملُ فيهَا خيرٌ مِن عملِ ألفِ شهرٍ ".

قال محمَّدُ بنُ جريرٍ الطَّبريِّ رحمه الله: "أنزلَ هَذا القُرآنُ جملةً واحِدةً إلى السَّماءِ الدُّنيا في ليلةِ القَدْرِ، وهيَ ليلةُ الحُكْم التي يقضِي اللهُ فيهَا قَضاء السنةِ ".

ثبتَ في الصَّحيحَينِ عن أبِي هُريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ (من قامَ ليلةَ القَدرِ إيماناً واحتِساباً غُفرَ لَه مَا تَقدَّمَ من ذَنبِه).

أتيتُكَ يـاربُّ أشْـكو الوَنَـا أبُـوءُ بذَنـبِي وضَعْـفِي أنَا
فَـما كانَ ياربُّ مِـني هُـناكَ دعـوتُكَ فاغْفـرهُ لِي هَا هُنا
وخـذْ بيَدِي أنتَ بـرُّ كَريـمٌ تَضـعْضَعَ حَـالي وزالَ الهَنا

فيَا للهِ كَم للهِ عَلينَا مِن منَّةٍ، وكَم أسبَغَ علَينَا مِن نِعمةٍ، وكَم أجزَلَ لنَا مِن ثَوابٍ، فالربُّ الكَريمُ رتَّبَ أجراً يَفوقُ

عَمَلَ ثَمانينَ سنةً مقابلَ قِيامِ ليلةٍ واحدةٍ أخفَاهَا في خَمسِ ليالٍ منْ أوتارِ هذَا الشهرِ، كما ثَبتَ في الصَّحِيحينِ عن عُبادةَ بنِ الصّامتِ ﷺقالَ: خرَج النَّبيُ ﷺ ليُخبِرَنَا بليلةِ القَدْر، فتَلاحَى رجُلانِ من المُسلمينَ، فقالَ: (خرجتُ لأُخبِرَكم بليلةِ القَدْر، فتَلاحَى فلانٌ وفلانٌ؛ فرُفِعتْ وعسى أنْ يكونَ خيرًا لكم؛ فالْتمِسوهَا في التّاسعةِ والسّابعةِ والخامسةِ)؛ والمعنى: في ليلةِ التَّاسِعِ والعِشرينَ ومَا قَبلَها منَ الوترِ، أو فِي ليلةِ الحَادِي والعشرينَ ومَا بعدَها منَ الوترِ. فلَا تحرمنَا ياربُّ قيامَها آمين.

وَصلى الله وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة الحادية والعشرون

عجباً للمُسلمين!!

" تَركُوا الاعتِكافَ معَ أن النَّبيَّ ﷺ ،
ما تَركَهُ منذُ قدمَ المَدينةَ ".

عجباً للمُسلمين!!

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

الاعتكافُ هو لُزومُ المسجِدِ بنيَّةٍ مخصُوصةٍ، لطَاعةِ اللهِ تَعالى وهو مَشروعٌ مستَحبٌّ باتفَاقِ أهلِ العِلمِ.

قالَ الإمامُ أحمدُ ﵀ فِيمَا رواهُ عنهُ أبو داود ﵀ :" لا أعْلمُ عن أحدٍ منَ العُلماءِ إلا أنَّه مسنُون".

وقالَ الزُّهريُّ ﵀: " عَجباً للمُسلمينَ تَركُوا الاعتِكافَ، معَ أن النَّبيَّ ﷺ ، ما تَركَهُ منذُ قدمَ المَدينةَ حَتى قَبضهُ اللهُ عزَّ وجلَّ".

ألا بـــاكٍ عَـــلى يومٍ تَقـــضَّى بِـــلا عَمـــلٍ ولا قَولٍ مُصيبِ
ألا بـــاكٍ عَـــلى أمـــلٍ بعـيدٍ يُؤدِّيـــه إلى أجـــلٍ قَـــريبِ
وشهـــرُ الصـومِ شاهِدُه عَلينَا بأعـــمالِ القـــبائحِ والذُّنوبِ
فـــياربِّاه لا تَجعـــلهُ صـــوماً يُصـــيِّرُنا إلى نـــارِ اللَّهـيبِ

قالتِ السيِّدةُ عائشةَ ﵂: " السنَّةُ في المُعتكِفِ أن لا يَخرجَ إلا لحاجتِهِ التي لا بُدَّ لهُ مِنهَا، ولا يَعودَ مَريضاً، ولَا

يمسَّ امرأتَهُ، ولا يُبَاشِرهَا، ولا اعتِكافَ إلّا فِي مَسجدِ جمَاعَة".
وهذَا يَعنِي ألا تَمضيَ دقَائقُ وقتِهِ إلَّا فِي عِبادَة.

جاءَ عن شَدادِ بنِ أوسٍ ﷺ أنَّه كانَ إذَا دخلَ الفِراشَ يتَقلَّبُ عَليهِ لا يأتِيهِ النَّومُ فيقولُ: " اللّٰهُمَّ إنَّ النَّارَ أذهبتْ مِنِّي النَّومَ، فيقومُ فيَصلي حَتى يُصبحَ؛ وفي ليَالِي رمضانَ فُرصةٌ عُظمَى للمُعتكِفِ لإطَالةِ القِيامِ بكتابِ اللهِ تَعالى وتَشجيعِ نفسهِ بكثرةِ القَائمِين ومنَافستِهم؛ على ألّا يَجعلَ لنفسِه غايةً دُونَ هذِه النَّماذجَ العَظيمةِ منَ السَّلفِ ونحوهَا.كيفَ لَا وقَد قالَ أبُو سليمانَ ﷺ: " أهلُ اللّيلِ في لَيلِهِمْ ألذُّ منْ أهلِ اللّهوِ في لَهوِهِم، ولولَا اللّيلُ ما أحببْتُ البَقاءَ في الدُّنيا".

وللحرصِ عَلى الوقتِ يُنصَحُ المُعتَكفُ بتركِ فضولِ المُخالطةِ، فعن بَكرِ ابن مَاعزٍ ﷺ قالَ: " ما رُئي الرَّبيعُ متطوعاً في مسجدِ قومِه إلا مَرةً واحدةً ".

قال ابنُ القَيمِ ﷺ: " إذا طَلعَ نَجمُ الهِمَّةِ في ليلِ البَطالةِ، ورَدَفَهُ قمرُ العَزيمةِ، أشرقتْ أرضُ القلبِ بنُورِ ربِّها ".

أياربُّ يـــا كاشِـــفاً غُمَّـــتِي ويـــا قَـــادرَ الرَّفـــعِ في هِمَّـــتي
ويا مَـــن أحطّتَ بِعـلمكَ بِي وتَعـــلمُ مَـــابيَ في كُـــربتِي
وهـــبْ لي أيَا كاشفَ الغَمِّ فِي بَـــلائِي صـــبراً عَلى شِـــدتِي
ألا فاغفِـــرِ الذّنبَ يا سيِّـدي بمَا قَـــد جنـــتهُ يـدا صَـــبوتِي

يقولُ ابنُ القيِّمِ ﷺ:" اقتضَتْ رحمةُ العَزيزِ الرحيمِ بعبادِه أنْ شَرعَ لهم من الصومِ ما يُذهبُ فُضولَ الطعامِ والشرابِ، وشرعَ لهمُ الاعتكافَ الذِي مقصُودُه وروحُه عُكوفُ القلبِ على الله تعالى، فيصيرُ أُنسُه باللهِ بَدلاً عن أُنسِه بالخلقِ، فيُعِدُّه بذلكَ لأنسِه به يومَ الوحشةِ في القبُورِ، حينَ لا أنيسَ لَهُ ولا مَا يُفرحُ به سواه؛ فهذَا مقصودُ الاعتِكافِ الأَعظم، ولمَّا كانَ هذَا المقصودُ إنَّما يَتِم معَ الصوم؛ شَرعَ لهمْ الاعتِكافَ في أفضَلِ أيامِ الصومِ، وهي العُشرُ الأخيرُ من رمضان" .

وَصلى الله وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة الثانية والعشرون

خيرٌ من ألفِ شهرٍ

(مَن يَقُمْ ليلةَ القَدْرِ إيمانًا
واحتسابًا، غُفِرَ له ما تَقدَّمَ من ذَنبِه)

خيرٌ من ألفِ شهرٍ

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

عن أبي هُريرةَ ﷺ قالَ:" ذكرنَا ليلةَ القدرِ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (كم مَضى مِن الشّهرِ ؟) فقُلنا: مَضى اثنانِ وعشرُونَ يوماً وبَقيَ ثمانٍ فقالَ ﷺ: (لا، بل مَضى اثنَانِ وعشرُونَ يوماً وبَقيَ سبعٌ الشَّهرُ تسعٌ وعشُرونَ يوماً فالتَمسُوهَا اللّيلةَ). يعني ليلةَ الثالثِ والعشرِينَ. [رواه ابن حبان في صحيحه، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الصحيحين].

يا ليلةً وهبَ الفتَّاحُ قائِمهَا غُفرانَه ألـفُ شهرٍ لا تُساويهَا
قد خَصهَا اللهُ بالقُرآنِ تذكرَةً فيهِ السَّعادةُ في أسمى مَعانِيهَا
نورٌ منَ اللهِ يَجلو كُل مُظلمةٍ إذا استَنرنَا بهِ زالتْ غَواشِيهَا
فيهِ الشِّفاءُ لنَا من كُلِّ معضِلةٍ خيرُ الدَّساتِيرِ إن رُمنَا أعَالِيهَا

عن أبي هُرَيرةَ ﷺ عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: (مَن يَقُمْ ليلةَ القَدْرِ إيمانًا واحتسابًا، غُفِرَ له ما تَقدَّمَ من ذَنبِه). [رواه البخاريُّ ومسلم]

عن عائشةَ ﷺ قَالت: " قلتُ: يا رسولَ الله، أرأيتَ إنْ علمتُ أيّ ليلةٍ ليلةُ القدْرِ؛ ما أقولُ فيها؟ ". قال: قُولي: (اللَّهُمَّ

إنَّك عفُوٌّ تحبُّ العَفوَ، فاعفُ عَنِّي). [أخرجه الترمذي وغيره، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة].

قالَ ابنُ كثيرٍ ﷺ:" والمستحبُّ الإكثَارُ منَ الدُّعاءِ في جميعِ الأوقاتِ، وفي شهرِ رمضانَ أكثَر، وفي العشرِ الأخيرِ منهُ، ثم في أوتَارِهِ أكثرُ. والمستَحبُّ أن يُكثِر من هَذا الدُّعاء: " اللَّهُمَّ إنَّك عفُوٌّ تحبُّ العَفوَ، فاعفُ عَنِّي".

عَن أبِي هُريرةَ ﷺ مرفوعاً (إنّ الملائكةَ تلكَ اللَّيلةَ أكثرُ في الأرضِ من عَددِ الحَصى). [رواه بن خزيمة عن قتادة].

وروى ابنُ أبِي حاتِمٍ ﷺ من طريقِ مُجاهدٍ ﷺ:" لا يُرسَلُ فِيها شَيطانٌ، ولا يَحدثُ فِيها دَاء". ومن طَريقِ الضَّحاكِ قولَه:"يقبلُ اللهُ التَّوبةَ فيهَا من كُل تَائبٍ، وتُفتَّحُ فيها أبوابُ السَّماءِ، وهيَ من غُروبِ الشَّمسِ إلى طُلوعِها ".

ووردَ عن بَعضِ السَّلفِ منَ الصَّحابةِ والتَّابعينَ الاغتِسالَ والتَّطيبَ في ليَالي العَشرِ تَحرياً لليلةِ القَدرِ التِي شَرفَها اللهُ ورفعَ قَدرهَا، فَيا مَن أضاعَ عُمرَهُ في لَا شَيءٍ، استَدرِكْ مَا فَاتَكَ في ليْلةِ القَدرِ، فإنَّها تُحسَبُ منَ العُمرِ، العَملُ فِيهَا خيرٌ منَ العَملِ فِي ألفِ شهرٍ سِواهَا، مَن حُرِم خيرهَا فقَد حُرِمَ.

يا أيُّـــــها العَـــــبْدُ قُـــــمْ للهِ مُجْتَـــــهِدًا
وَانْهَـــضْ كَما نَهَضَـــتْ مِنْ قَبْـلِكَ السُّعَدَا
قُمْ فَاغْـــتَنِمْ لَيْـــلَةً تَحْـــيَا النُّفُـــوسُ بِهَا
وَمِثْـــلُهَا لَمْ يَكُـــنْ في فَضـــلِهَا أَبَـــدَا
طُـــوبَى لِمَـــنْ مَـــرَّةً فِي العُـــمْرِ أَدْرَكَهَا
وَنَـــالَ مِنْـــهَا الذي يَبْغِـــيهِ مُجْتَـــهِدَا

قال الشيخُ مُحَمَّدُ الأمينِ ﷺ في كِتابِ أضواءِ البيانِ :"

ووجه تَسميتِها ليلةَ القدرِ فِيه وجهَان:

أحدُهما: أنَّ مَعنى القَدرِ الشَّرفُ والرِّفعةِ، كمَا تَقولُ العَربُ: فَلانٌ ذُو قُدرٍ، أي رِفعةٍ وشَرفٍ.

الوجهُ الثَّانِي: أنَّها سُميَت ليلةَ القَدرِ، لأنَّ اللهَ تَعالَى يُقدِّرُ فِيها وقائعَ السَّنةِ، ويَدلُّ لهذَا التَّفسيرِ الأَخيرِ قولُه تَعالَى :﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ [الدخان: ٣ –٥]

والله أعلم.

وَصلى اللهُ وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة الثالثة والعشرون

حجةً مَعي

(فَعُمْرَةٌ في رَمَضَانَ تَعدِلُ حَجَّةً مَعِي)

حجةً مَعي

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

عنْ ابنِ عَباسٍ ﷺ أنَّ النَّبي ﷺقالَ لامْرأةٍ منَ الأَنصارِ يُقالُ لها أمُّ سِنَان: (مامنعكِ أن تَكوني حَجَجْتِ معنَا)؟ قَالت: نَاضِحَانِ كانَا لأَبي فُلانٍ حَجَّ هُو وابنُه عَلى أحدِهمَا، وكانَ الآخرُ يَسقي غُلامَنا، قالَ: (فَعُمْرَةٌ في رَمَضَانَ تَقْضِي وفي رواية تَعدلُ حَجَّةً أو حَجَّةً مَعِي) رواه مسلم.

قال الإمامُ النَّوَوي ﷺ: " أي: تَقومُ مقَامَها فِي الثَّوابِ لا أنَّهَا تَعدِلُها في كُل شَيءٍ، فإنَّه لو كَانَ عَليهِ حَجةٌ فاعتَمرَ في رَمضانَ لا تُجزِئُهُ عن الحَجَّة ".

وقالَ الحَافِظُ ابنُ حَجرٍ ﷺ:" قالَ ابنُ العَربي: حديثُ العُمرةِ هذَا صَحيحٌ وهُو فَضلٌ منَ اللهِ ونِعمةٌ، فقَد أدرَكتِ العُمرةُ منزلةَ الحَجِّ بانضِمَامِ رمضَانَ إليهَا ".

أمَامكَ حَبْكَةُ النَّجوَى هُلامُ ... وعِنـــدكَ لايَصـــحّ لِيَ الكلامُ

لأنَّكَ قِبـــلةُ الدُنـــيا، وإنِّي ... أُجِلّكَ، والجَـليلُ لهُ احـــتِرامُ

وأنّكَ آمـــنٌ ، والكونُ خـوفٌ ... فَـــماذَا أنتَ؟ يَـــابلدِي الحَـرامُ

إليـكَ من البَياض أتتْ ألوفٌ ... أقَامُـــوا في رُبُـوعِكَ واستَقامُوا

إذا لم تَبـــقَ في الأذهـانِ رمزاً ... نُعظّمهُ، عـــلى الدُّنيا السّـــلامُ

عَن ابنِ عُمرﷺ أنَّ النَّبيﷺ ، قالَ : (من طَافَ بالبَيتِ أسبُوعاً لا يَضعُ قَدماً ولا يَرفعُ أخرى؛ إلا حَطّ اللهُ عَنهُ بِها خَطيئةً، وكَتبَ لهُ بِها حَسنةً، ورفَع له بِها درجَةً) أخرجه ابن حبان، والترمذي والنسائي، وصححه الألباني.

يقولُ الإمَامُ ابنُ الجَوزِي ﷺ في كشفِ المُشكل: " ثوابُ الأعمالِ يَزيدُ بِزيادةِ شرفِ الوقتِ، أو خُلوصِ القَصدِ، أو حُضورِ قَلبِ العَاملِ ".

أخرجَ ابنُ أبي شَيبةَ ﷺ في مُصنَّفهِ عن الشَّعبيّ سُئلَ: " هَذا الحَجُّ الأَكبَر، فَما الحَجُّ الأصغر؟ قالَ: عمرةٌ في رَمضانَ"، ومثلُه عنِ الإمَامِ أحمدَ كَما فِي الإنصَافِ.

وفي الآحَادِ والمَثاني لابنِ أبِي عَاصمٍ عن أبِي بَكرِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ الحارثِ بن هشامٍ ﷺ قال:" كنتُ ممن ركِبَ معَ مروانَ حينَ ركبَ إلى أمِّ مَعقلٍ وكنتُ فِيمَن دَخلَ عَليهَا من النَّاسِ فَسمعَها حِينَ حَدَّثت بِهذَا الحَديثِ، يعنِي إخبارَ النَّبي ﷺ بأنَّ العُمرةَ فِي رَمضانَ تَعدلُ حَجَّةً معَ النَّبيﷺ ، قال: "فكانَ أبُو بكرٍ لا يَعتَمِرُ إلا فِي العشرِ الأواخِرِ من رمضانَ حَتى لقيَ اللهَ عزَّ وجلَّ لما سمعَ من أمّ معقلٍ".

الشَّــوقُ جَاوزَ للرِّحابِ مَداهُ أتُراهُ يَهفـو نَحوهَا، أتُـــــراهُ؟
شُـدَّ الرِّحالَ إلى العَتيـقِ فإنَّه بيتٌ تَــلألْأُ في الحَياةِ ضِـيَاهُ
فهُـناكَ يُلقي حُــزنَه وهُمومَه وهُـناكَ يَلقى سَعــدَهُ وهَـناهُ
وهُـناكَ يَشهَدُ للجَلالِ مَعالماً وهُناكَ مَــالا أبصَرتْ عَـيناهُ

أيها الصائمون: قَد يُقالُ إنّ النَّبيﷺ لم يَعتَمِر إلا فِي أشهرِ الحَج، فَعن أنسٍ رضي الله عنه قال:" اعتمر رسُولُ اللهﷺأَربعَ عُمَرٍ، كُلهنَّ في ذِي القِعدة، إلا التِي كَانت مَع حَجَّتِهِ"، وحديث ابن عباسٍ رضي الله عنه يدلُّ عَلى أنَّ الأفضلَ فِي العُمرةِ أن تَكونَ فِي رمضانَ، فأيُّهما أفضَل ؟

يقولُ الإمامُ ابنُ القَيمِ رحمه الله مجيباً عَلى هَذا التَساؤلِ:" وقد يُقالُ إن رسولَ اللهِ ﷺكانَ يشتَغِل في رمضانَ منَ العباداتِ بما هُو أهمُّ من العُمرةِ، ولم يَكن يُمكِنُهُ الجمعُ بينَ تِلكَ العِباداتِ وبينَ العُمرةِ، فأخرَ العُمرةَ إلى أشهرِ الحَج ". والله أعلم.

وَصلى الله وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة الرابعة والعشرون

طلقةٌ بلِجَة

(إني كنت أُرِيتُ ليلةَ القدرِ ثمَّ نَسيتُها
وهِي في العَشرِ الأواخرِ وهيَ طَلقةٌ بَلِجَةٌ)

طلقةٌ بلِجَة

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

عن جابرٍ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: (إني كنت أُرِيتُ ليلةَ القدرِ ثمَّ نَسيتُها وهِي في العَشرِ الأواخرِ؛ وهيَ طَلقةٌ بَلِجَةٌ لا حارَّةٌ ولا بَارِدَةٌ كأَن فِيهَا قَمراً يَفضَحُ كَواكِبهَا لا يَخرجُ شَيطَانُها حَتَى يَخرجَ فَجرُهَا). [رواه ابن حبان في صحيحه، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح.]

يا لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ قَالَ خَالِقُنَا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ هَنِيئًا مَنْ لَهَا شَهِدَا
وَيَنْزِلُ الرُّوحُ فِيها والملائِكُ مِنْ عِنْدَ المُهَيْمِنِ لا نُحْصِي لَهُم عَدَدَا
يا فَوْزَ عَبْدٍ حُظِي فِيها فَوَفَّقَهُ رَبِّي قَبُولاً فَعَاشَ عِيشَةَ السُّعَدَا

في تَسميتِهَا بليلةِ القَدرِ أقوالٌ خَمسةٌ:

أحدُها: لعِظَيمِ قَدرِها، وجَلالةِ مَكانَتِها عِندَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، وكَثرةِ مَغفرةِ الذُّنوبِ، وسترِ العُيوبِ في هَذِهِ اللَّيلةِ المُباركَة.

قالَ الزُّهريُّ ﷺ:"القدرُ العَظمةُ، من قولِكَ: لفلانٍ قَدرٌ. ومنه قَولُه تَعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ﴾ [الأنعام: ٩١]

الثَّاني: قَالَ الخَليلُ بنُ أحمدَ ﷺ: "إنَّهُ مِن الضِّيقِ أي هيَ لَيلةٌ تَضِيقُ فِيهَا الأرضُ عَن المَلائكةِ الذَين يَنزِلَونَ".

ومنه قولُه تَعالَى: ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ ﴾ [الطلاق: ٧] أي ضُيِّقَ عَليهِ فِي رِزقِه.

والثَّالِثُ: قَولُ ابنِ قُتَيبةَ ﷺ: "إنَّ القَدرَ الحُكمُ كَأنّ الأشياءَ تُقَدَّرُ فِيهَا.

والرَّابِعُ: قَولُ أبِي بَكرٍ الورَّاقُ ﷺ :" لأنَّ مَن لَم يَكنْ لَه قَدرٌ صَارَ بِمُراعَاتِها ذَا قَدرٍ.

والخَامِسُ: قَولُ عَليّ بنِ عُبيدِ اللهِ ﷺ :" لأنّهُ نَزلَ فِيهَا كِتابٌ ذُو قَدرٍ، وتَنزلُ فِيهَا رَحمةٌ ذَاتُ قَدرٍ، ومَلائكةٌ ذَوو قَدرٍ".

وقَد يُجمَعُ بَينَ ذلكَ كُلِّه فَنقولُ: إنَّها ليلةٌ ذَاتُ قَدرٍ عَظيمٍ، ومِن عِظَمِ قَدرِهَا ضَاقتِ الأرضُ بِالملائكةِ الكِرامِ التِي يُعدُّ نُزولُها تَنزلاً لِرحمَاتِ اللهِ عَلى عِبادِهِ، فَيُقدِّرُ اللهُ فِيهَا الأقدَارَ والأحكامَ، فَيكتَسبُ كُل عَملٍ يَعمَلُهُ الإنسانُ فِيها قَدراً ومَكانة.

فيا لله كَم مِن القَدرِ والمَكانةِ لِهذهِ اللَّيلةِ وكَم من الحَظِّ يَنالُه مَن وَفقَهُ الله لِقيامِ تِلكَ اللّيلةِ المُباركَة.

ومن عَلاماتِ ليلةِ القَدرِ أنَّ الشَّمسَ تَطلُع صَبيحَتَهَا ليسَ لهَا شُعاعٌ .. صافِية.

يُعلِّقُ الشَّيخُ الشَّنقِيطِي ﷺ عن سَببِ ذَلك فَيقولُ:" إن المَلائكةَ تَصعدُ بَعدَ الفَجرِ إلى السَّماءِ بَعدَ أن كَانت عَلى الأرضِ فَتحجِبُ شُعاعُ الشَّمسِ، لأنَّ الله أخبرَ أن الملائكةَ تَتَنَزَّلُ في ليلةِ القَدرِ". والله أعلم

فَاطلـــبْ مِـــن الله إنْ وَافَـــيْتَهَا سَحَـــرًا
جَنَّاتِ عَـــدْنٍ تَكُنْ مِنْ جُمْـــلَة السُّعَـــدا
وَابكِ ونـــحْ وَتَضـــرعْ فِي الدُّجَـــا أَسَفًا
عَـــلَى كَـــبَائِرَ لا تُحْـــصِي لَهَا عَـــدَدَا

قالَ الله في مُحكمِ التَّنزِيلِ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾ [القدر: ١ – ٥]

يقول الشيخُ مُحمدُ العُثيمينَ ﷺ: "في هَذِه السُّورةِ الكَريمةِ فضَائِلُ مُتعَدِّدةٌ لِليلةِ القَدرِ:

الفَضيلةُ الأولَى: أنَّ الله أنزلَ فِيها القُرآنَ الذِي بِه هِدايةُ البَشرِ وسَعادَتُهم فِي الدُّنيَا وَالآخرةِ.

الفَضيلةُ الثَّانِيةُ: مَا يَدلُّ عَليهِ الاستِفهَامُ مِن التَّفخِيمِ والتَّعظِيمِ فِي قَولِه : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾

الفَضيلةُ الثَّالِثةِ: أنَّها خَيرٌ مِن ألفِ شَهرٍ.

الفَضيلةُ الرَّابِعةُ: أنَّ المَلائكةَ تَتَنَزَّلُ فِيهَا وَهم لَا يَنزِلَونَ إلَّا بالخَيرِ والبَركَةِ والرَّحمةِ.

الفَضيلةُ الخَامِسةُ: أنَّها سَلامٌ لَكثرةِ السَّلامةِ فِيهَا مِن العِقابِ والعَذابِ بِما يَقومُ بِه العَبدُ مِن طَاعةِ اللهِ عَزَّ وجَل.

الفَضيلَةُ السَّادِسَة: أنَّ الله أنزلَ فِي فَضلِهَا سُورةٌ كَاملةٌ تُتْلَى إلى يومِ القِيامَة ".

وَصلى اللهُ وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة الخامسة والعشرون

فاذكُروني أذكُركُم

(يقولُ اللهُ تَباركَ وتَعالى: أنَا عندَ ظَنِّ عَبدي بِي،
وأنَا مَعهُ إذا ذَكرنِي، فإِن ذَكرنِي في نَفسِهِ ذَكرتُهُ في نَفسِي..)

فاذكُروني أذكُركُم

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

في الصَّحيحِين عن أبِي هُريرةَ ﵁ قالَ: قالَ رسول اللهﷺ (يقولُ اللهُ تَباركَ وتَعالى: أنَا عندَ ظَنِّ عَبدي بِي، وأنَا مَعهُ إذا ذَكرنِي، فإن ذَكرنِي في نَفسِهِ ذَكرتُهُ في نَفسِي، وإن ذَكرنِي فِي مَلأٍ ذكَرتُه في مَلأ خَيرٍ مِنهُم، وإن تَقرَّبَ إليَّ شِبراً تَقربتُ إليهِ ذِراعاً، وإن تَقربَ إليَّ ذِراعاً تَقربتُ مِنهُ بَاعاً، وإذَا أتَانِي يَمشِي أتَيتُهُ هَرولةً).

يامَن يَرى مَـــافِي الضَّمـــيرِ ويَسمَعُ أنتَ المُعـــــدُّ لكُلِّ مَايُتَـــــوَقَّعُ
يامَـــن يُرجَّـــى للشَّـــدائِدِ كُلِّهَا يامَـــن إليهِ المُشـــتَكَى والمَفزَعُ
يامَـــن خَـــزائِنُ رِزقِهِ في قَولِ كُنْ امـــنُنْ فإنَّ الخَـــيرَ عِنـــدَكَ أجمَعُ
مـــالي سِـــوى فَقرِي إليكَ وَسيلـةٌ فبِالافتِـــقَارِ اليكَ فَقـــرِيَ أدفَعُ

عن مُعاويَةَ بنِ حَيدةَ ﵁، أنَّ أعَرابِياً قَال: "يَا رَسولَ اللهِ، أقَريبٌ ربُّنا فَنُنَاجِيه؟ أم بَعيدٌ فَنُنَادِيه؟"، فَأنزلَ اللهُ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]

عنِ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ ﷺ، عنَ النَّبيِّ ﷺ قالَ: (الدُّعاءُ هُو العِبَادَة) . [رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح] .

يعني: أنَّ الدُّعاءَ هُو خَالصُ العِبَادةِ كَمَا فِي حَديثِ أنسٍ ﷺعندَ التِرمِذي، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: (الدُّعاءُ مُخُّ العِبَادَة) والمَعنَى: أنَّ العِبَادةَ لَا تَقومُ إلَّا بِالدُّعاءِ، كَمَا أنَّ الإنسانَ لا يَقومُ إلَّا بالمُخ.

قالَ القَاضِي عِياض ﷺ:"أي: هُو العِبَادَةُ الحَقِيقَةُ التِي تَسْتَأهِلُ أن تُسمَى عِبَادَة، لِدَلالتِهِ عَلى الإقبَالِ عَلى الله، والإعْراضِ عَما سِواهُ".

عَن أبي بَكرِ الشِّبليِّ ﷺ في قَولِهِ تَعالى :﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ غافر: ٦٠ قالَ: "ادعُونِي بِلا غَفلةٍ، أستَجِب لَكُم بِلا مُهلَة".

ومما تَجدرُ الإشَارةُ إليهِ أن يَتَحرَّى الصَّائمُ أوقاتَ استجَابةِ الدُّعاءِ ليُجيبَ اللهُ سُؤلَه ويُعطِيهِ من خَيرِي الدُّنيا والآخرة مَا يُريدُ، ومن تِلكَ الأوقاتِ آخرُ ساعةٍ مِن النَّهارِ قبلَ الغُروبِ؛ هذهِ السَّاعةُ الثَّمينةُ تَفوتُ عَلى المُؤمنِ الصَّائمِ غَالباً بالانشِغَالِ بإعدَاد الإفطَارِ والتَّهيُّءِ لهُ، وهَذا لايَنبغِي لمَن حرِص عَلى تَحصيلِ الأجرِ، فهيَ لحظاتٌ ثَمينةٌ ودقَائقُ غاليةٌ،

وهيَ مِن أفضلِ الأوقاتِ للدُّعاءِ وسُؤالِ اللهِ تَعالى، فَهيَ من أوقاتِ الاستِجابَة،كَما جاءَ في الحديثِ (ثَلاثٌ مُستجابَاتٌ :دعوةُ الصَّائمِ، و دَعوةُ المَظلومِ، و دعوةُ المُسافرِ) [رواه الترمذي].

وكانَ السَّلفُ الصَّالِحُ لآخرِ النَّهارِ أشَدُّ تَعظيماً مِن أولِه؛ لأنَّهُ خَاتِمةُ اليَومِ والمُوفَّقُ من وفَّقَهُ الله لاستِغلالِ هذِهِ السَّاعةِ في دُعاءِ اللهِ، السَّاعةُ الثَّانِيةُ: وقتُ السَّحرِ وهُو الوقتُ الذِي يَكونُ قُبيلَ الفجرِ، فاحرِص أخِي الصَّائمُ عَلى هذَا الوَقتِ الثَّمينِ بِكثرةِ الدُّعاءِ والاستِغفارِ حتى يُؤذِّنَ الفَجرُ، وخاصَّة أننَا في شهرِ رمضانَ!! فلنغتَنِم هذِهِ الدَّقائقَ الرّوحَانيَّةَ فيمَا يُقوي صِلتَنا باللهِ تعَالى.

قال تعَالى حَاثاً عَلى اغتِنامِ هذهِ السَّاعاتِ الثَّمينةِ بالتَّسبِيح والتَهليل ﴿ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴾

[طه: ١٣٠]

أَتَهْــزَأُ بِالدُّعَــــاءِ وَتَــــزْدَرِيهِ وَمَا تَــدْرِي بِما صَــــنعَ الدُّعَاءُ
سِــهَامُ اللَّيلِ لا تُخْطِي وَلَكِنْ لهــا أمــــدٌ وللأمــــدِ انقضاءُ

و من المُستحبِّ في الدُّعاءِ أن يبدأ الدَّاعِي بحمدِ اللهِ تَعالى، والثَّناءِ عليهِ بينَ يديْ حاجتِه، ثمَّ يسألُ حاجتَهُ، وقد أخبرَ النَّبيﷺ أنَّ الدُّعاءَ يستجابُ إذا تَقدّمَه الثّنَاء والذِّكر، وهذهِ فائدةٌ أخرى من فوائِدِ الذِّكرِ والثّنَاء، أنَّه يَجعلُ الدُّعاءَ مستَجاباً.

فالدُّعاءُ الذي يتَقدَّمُه الذِّكر والثّناءُ أفضلُ وأقربُ إلى الإجَابَةِ من الدُّعاءِ المُجرَّدِ، فإن انضَافَ إلى ذَلكَ إخبارُ العبدِ بِحالِه ومسكنَتهِ، وافتِقَارِهِ واعتِرَافِهِ، كانَ أبلَغَ في الإِجَابةِ وأفضلَ. والله أعلم.

وَصلى اللهُ وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة السادسة والعشرون

سَلامٌ هِيَ

﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾

سَلامٌ هِي

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

عن زِرٍّ ﷺ قالَ : قُلتُ لأُبَيِّ بنِ كعبٍ ﷺ " أخبرني عن ليلَةِ القَدرِ فإنَّ صَاحبَنا - يعني ابنَ مسعودٍ- سُئِلَ عنهَا، فقالَ: من يَقُم الحولَ يُصبْهَا، قَال: " رحمَ الله أبَا عبدِ الرحمن لقَد عَلِمَ أنَّها في رمضانَ ولكنَّه كرِهَ أن يَتَّكِلوا، أَو أحبَّ أن لا يَتَّكِلوا ، واللهِ إنَّها لَفي رمضَان ليلةَ سبعٍ وعِشرِينَ لا يَستَثنِي"، قال: قُلتُ : "يا أبَا المُنذِر أنَّى علِمتَ ذلكَ؟ قال: بالآيةِ التِي أخبرنَا رَسولُ الله ﷺ "، قالَ: قُلتُ لزِرٍّ : " مَا الآيةُ؟ " قالَ: " تَطلُعُ الشَّمسُ صَبيحَةَ تِلكَ الليلةَ ليسَ لهَا شُعاعٌ مثلَ الطَّسْتِ حتى تَرتَفع" .

[رواه ابن خزيمة في صحيحه، وقال الألباني: إسناده حسن لذاته صحيح لغيره].

جـــاءتْ ليالي الخيرِ، فالأرجاءُ نـــورٌ يشِـــعُّ ورحمـــةٌ وصَفاءُ
وبها منَ الرحمنِ وقتٌ مُصْطفى خـــيرُ الزَّمـــان وليلةٌ غـــرَّاءُ
وتجـاوزتْ ألفاً شهـــوراً قدرُها مـــن دون شكٍّ، دونـه العلْياءُ

روى مسلم عن أُبَي بن كعب ﷺ قوله: " والله إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا رسول اللهﷺ بقيامها، وهي ليلة سبع وعشرين"، وكان أُبيٌّ يحلِفُ عَلى ذلكَ ويقولُ: "

بالآيةِ والعَلامةِ التِي أخبرنَا بِها رسولُ اللهِ ﷺ ، أن الشَّمسَ تَطلُعُ صبيحتَها لا شُعَاعَ لها" .

قال ابنُ عباسٍ رضي الله عنه:" إنَّها ليلةُ سبعٍ وعشرينَ" ؛ واستنبطَ ذلكَ استنباطاً عجيباً من عدةِ أمورٍ، فقد ورد أنَّ عمرَ رضي الله عنه جمعَ الصَّحابةَ وجمعَ ابنَ عباسٍ رضي الله عنه معهم وكانَ صغيراً فقَالوا :" إنَّ ابنَ عباسٍ كأحدِ أبنائِنا فلِمَ تجمعُه مَعنا ؟ " فقالَ عمرُ رضي الله عنه: "إنَّه فَتى له قَلبٌ عَقولٌ، ولسانٌ سؤولٌ"، ثم سألَ الصَّحابةَ عن ليلةِ القدرِ، فأجمَعُوا على أنّها مِن العشرِ الأواخرِ من رمضانَ، فَسألَ ابنَ عباسٍ رضي الله عنه عَنهَا، فقالَ: " إني لأَظنُّ أينَ هيَ، إنَّها ليلةُ سبعٍ وعشرينَ" ، فقالَ عمر رضي الله عنه: " ومَا أدراكَ ؟" فقال :" إنَّ الله تَعالى خَلقَ السَّمواتِ سبعاً، وخَلقَ الأرضينَ سَبعاً، وجعلَ الأيامَ سبعاً، وخَلق الإنسانَ من سبعٍ، وجَعلَ الطَّواف سَبعاً، والسعيَ سبعاً، ورميَ الجِمارِ سبعاً ". فيرى ابنُ عباسٍ رضي الله عنه أنَّها ليلةُ سبعٍ وعشرينَ مِن خلالِ هذهِ الاستِنباطاتِ، وكأنَّ هذا ثابتٌ عن ابن عباسٍ رضي الله عنه .

وعندَ أهلِ العلمِ أنَّ ليلةَ القدرِ تَتَنقلُ؛ تارةً تَكونُ في ليلةِ إحدى وعشرينَ، وتَارة تَكونُ في ليلةِ ثَلاثٍ وعشرينَ، وفي ليلةِ خمسٍ وعشرينَ، وفي ليلةِ سبعٍ وعشرينَ، وفي ليلةِ تِسعٍ

وعشرينَ، وفي الأشفَاع أيضاً قد تَكون، وقد أخفَاها الله عز وجلَّ عن عبادهِ لحكمتَين عظيمتينِ.

إحدَاهُما: أن يتَبيَّن الجَادُّ في طَلبِها الذِي يَجتهِدُ في كُلِّ الليَالي لعلَّه يُدرِكُها ويُصيبُها، فإنَّها لو كَانت ليلةً معينةً لم يَجدَّ النَّاسُ إلا في تِلكَ الليلةِ فَقط.

والحكمةُ الثانية: أنْ يزدَاد النَّاسُ عَملاً صَالحاً يتَقرَّبُون بِه إلى ربِّهم لينتَفِعُوا بِه، أمَّا أفضَلُ دُعاءٍ يُدعى فِيها فسؤالُ العَفو كمَا في حديث عائشةَ ﵂.

يا مدركَ الأبصارِ، والأبصارُ لا تَـــــدرِي لَهُ ولكُـــنهِهِ إدْرَاكَا
دُنيَايَ غَــرتنِي وعـفوُكَ غَرَّنِي ماحِـــيلتِي في هــــذِهِ أو ذَاكَا
لو أنَّ قلبيَ شَكَّ لمْ يَك مُؤمناً بِكريمِ عَفوكَ مَا غَوى وعَصاكَا

قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيمِيَّة ﵀: " ليلةُ القَدرِ في العَشرِ الأواخِرِ من شَهرِ رمضانَ، هَكذا صَحَّ عن النَّبي ﷺ أنَّه قَال: (هيَ في العشرِ الأواخِرِ من رمضانَ). وتكونُ في الوِترِ مِنها؛ لكنِ الوِترُ يَكونُ باعتِبارِ المَاضِي فتُطلَب ليلةَ إحدى وعشرينَ، وليلةَ ثلاثٍ وعشرينَ، وليلةَ خمسٍ وعِشرينَ، وليلةَ سبعٍ وعشرينَ، وليلةَ تسعٍ وعشرينَ، ويكونُ باعتِبارِ ما بَقيَ

كما قالَ النَّبيُ ﷺ: (لتاسِعةٍ تَبقَى، لسابعةٍ تَبقَى، لخامسةٍ تَبقَى، لثالثةٍ تَبقى). فَعلى هَذا إذا كَانَ الشَّهرُ ثلاثينَ يَكونُ ذلكَ ليالي الأَشفَاع. وتكونُ الاثنَين والعشرينَ تاسعةً تَبقَى، وليلةَ أربعٍ وعشرينَ سابعةً تَبقَى. وهكذا فسَّرهُ أبو سَعيدٍ الخُدرِي رضي الله عنه في الحديثِ الصَّحيحِ. وهَكذَا أقامَ النَّبيُ ﷺ في الشَّهرِ، وإن كانَ الشَّهرُ تِسعاً وعِشرينَ كانَ التَّارِيخ بالبَاقي. كالتَّارِيخ المَاضي". وإذَا كانَ الأَمرُ هَكذَا فيَنبَغِي أن يَتحرَّاهَا المُؤمنُ في العَشرِ الأواخِرِ جَميعِه كما قَال النَّبيُّ ﷺ: (تَحرَّوهَا في العَشرِ الأواخِرِ).

وَصلى الله وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة السابعة والعشرون

خَيرُ أعمَالِكم

(أَلَا أخبِرُكمْ بخيرِ أعمَالِكُم
وأزكَاهَا عِندَ مَليكِكُم، وأرفَعِها في درجَاتِكم؟؟)

خَيرُ أعمَالِكم

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

عن أبي الدَّردَاءِ ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ : (أَلَا أخبِرُكمْ بخيرِ أعمَالِكُم وأزكَاهَا عِندَ مَليكِكُم، وأرفَعِها في درجَاتِكم، وخيرٌ لكم مِن إنفَاقِ الذَّهبِ والفِضَّة، ومِن أنْ تَلقَوا عَدوَّكم فتَضرِبَوا أعنَاقَهم، ويَضرِبوا أعنَاقَكم) قالوا: بَلى يا رسُولَ اللهِ، قال : (ذِكرُ اللهِ عزّ وجَل) [رواه أحمد والترمذي وابن ماجه، ورجح ابن رجب وقفه].

وفي صَحيحِ البُخارِي عن أبِي مُوسىﷺ، عنِ النَّبيِﷺ قالَ: (مثلُ الذِي يَذكرُ ربَّه، والذي لايَذكرُ ربَّه مثلُ الحيِّ والميِّت).

دَعـوتُكَ ربي و مَــن لي سِــواكا فَــيا ربِّ حَقــق دُعا مــن دَعاكا
دعــوتُكَ و القَــلبُ في فَــرحَةٍ يُناجــيكَ يا خَــالقي في عُلاكا
و أنتَ البَصــيرُ و أنتَ العـليمُ بحــالي، و نـورُ الحِجَا مِن ضِياكا

عَن أبي سَعيدٍ الخُدريِّﷺ قال: " خرجَ مُعاويةﷺ على حَلْقَةٍ في المَسجدِ فقالَ: " ما أجلَسكم ؟" قالوا : "جَلسنَا نَذكرُ اللهَ". قال:" آللهِ مَا أجلَسكُم إلا ذَاك؟" قالوا : " واللهِ مَا

أجلَسنَا إلا ذاكَ"، قال: أمَا إنِّي لم أستَحلِفكُم تُهمةً لَكُم، وما كانَ أحدٌ بِمنزلتِي مِن رسولِ اللهِ ﷺ أقلَّ عَنه حَديثاً مِني، وإنّ رسولَ اللهِ ﷺخَرجَ على حَلْقةٍ مِن أصحَابِهِ فقالَ: (مَا أجلَسكُم؟) قَالوا: "جَلسنَا نَذكرُ اللهَ ونَحمَدُه عَلى مَا هدانا للإسلامِ ومنَّ به علينَا". فقال: (آللهِ مَا أجلَسكُم إلا ذَاك ؟) قالوا: " واللهِ مَا أجلَسنا إلا ذَاك"، قال: (أمَا إني لَم أستَحلِفكُم تُهمةً لَكم، ولكنَّه أتَاني جِبريل فأَخبَرَني أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُباهي بِكم الملائكةَ) . [رواه مسلم].

قالَ أبُو الدَّردَاءِ رضي الله عنه: " لكُل شيءٍ جَلاءٌ، وإنَّ جَلاءَ القُلوبِ ذِكرُ اللهِ عزَّ وجلَّ". ولا ريبَ أنَّ القَلبَ يَصدأُ كما يَصدأُ النُّحاسُ والفِضَّة وغَيرُهمَا، وجَلاؤهُ بالذِّكرِ، فإنَّه يَجلُوه حَتى يَدعَه كالمِرآة البَيضاء، فإذا تَركَ الذِّكرَ صَدِئَ، فإذا ذَكرَه جَلاه، و صَدأُ القَلبِ بأمرينِ: بالغَفلَة والذَّنبِ، وجَلاؤُه بِشيئينِ: بالاستِغفارِ والذِّكرِ. قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾ الكهف: ٢٨

وعن مَيمُونِ بنِ مَهرانَ رحمه الله قالَ:" كانَ يُقالُ: " الذكر ذِكران، ذِكرُ اللهِ باللِّسانِ، وأفضلُ مِن ذلكَ أن تَذكرَه عِند المَعصيةِ، إذا أشرفْتَ عَليهَا ".

قـــــد كَفـــــانِي عِـلمُ ربِّي عـــن سُؤالِي واخـــتِيَارِي
فـــــدعَائي وابتِـــــــهَالي شَاهدٌ لي بافتِـــــــقَارِي
ولهـــذَا السِّـــر أدعُـــــو في يَســـاري وعِســـارِي
أنا عَبـــــدٌ صَـــار فَخـرِي ضِمـــنَ فَقرِي واضطِرارِي

أيُّها الصَائِمون:اعلَموا أنَّ أفضلَ الذِكرِ: ما تَواطأَ عليهِ القَلبُ واللِّسانُ، وإنَّما كَان ذِكرُ القلبِ وحدَهُ أفضلُ مِن ذِكرِ اللِّسانِ وحدَه، لأنَّ ذِكرَ القَلبِ يُثمِر المَعرفةَ باللهِ، ويُهيِّجُ المَحبةَ، ويَثيرُ الحياءَ، ويَبعثُ عَلى المَخافةِ، ويَدعُو إلى المُراقَبةِ، ويَزعُ عنِ التَّقصيرِ في الطَّاعاتِ، والتَّهاونِ في المَعاصِي والسّيئَات، وذكرُ اللِّسانِ وحدَه لا يُوجبُ شيئاً منِ هذهِ الآثارِ، وإن أثمرَ شيئاً منها فثَمرةٌ ضعيفةٌ.

وَصلى اللهُ وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة الثامنة والعشرون

سِحر السَّحر

﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ
وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾

سِحر السَّحر

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

عَن أبِي هُريرةَ ﷺ أن رسول الله ﷺ قالَ: (ينزِلُ ربُّنا تبارَكَ وتعالى كلَّ ليلةٍ إلى سماءِ الدُّنيا حينَ يبقى ثلثُ اللَّيلِ الآخرِ، فيقولُ: مَن يدعوني فأستجيبَ لَه؟ من يسألُني فأعطيَهُ؟ من يستغفِرُني فأغفرَ لَهُ). متفق عليه.

في الحديثِ دليلٌ عَلى فَضيلةِ الاستِغفارِ في الأَسحارِ، وقد امتَدَحَ اللهُ المُستغفِرينَ في وقتِ السَّحرِ و وعَدهُم بأصنَافِ النَّعيمِ في الجنَّة فقالَ سَبحانه: ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴾

[آل عمران: ١٥ - ١٧]

إذا حَدّثتكَ النَّفــس سِراً بشَجْوِها ونَاجيتَها بالصَّمتِ والقَلبُ ينطِقُ
وأصبحتَ في الأسحَارِ وحْدكَ شاكياً هُمــومَ اللَّــيالي والجَوانِح تُرهقُ
وآذتكَ أثقَــالُ الذُّنـوبِ بِكــربِها وعُــدتَ بآلامِ المُــلماتِ تَغـرقُ
ومُــدت سِهامُ اللَّـيلِ مِنكَ ضَراعةً لذِي العَرشِ تَبكي والمَدامِع تُحرِقُ
فأيقِـــن بأنّ الله جــلَّ جَــلَالُه يُجيبُ دُعا المحزونِ فالقَلبُ يُورِقُ

عن عَمْرو بن عَبَسَةَ ﷺ أَنَّهُ سمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: (أقربُ ما يَكونُ الرَّبُ عزَّ وجلَّ من العَبدِ في جَوفِ اللّيلِ الآخر، فإنِ استَطعتَ أن تَكونَ ممن يَذكرُ الله في تِلك السَّاعةِ فَكُن) [أخرجه النسائي و صححه الألباني].

كانَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ﷺ يَخرجُ من نَاحيةِ دارِه مستَخفِياً وقتَ السَّحرِ، وفي رِواية: كانَ يُسمَع ذَلكِ مِن دَارِهِ وقتَ السَّحرِ فيقولُ: " اللّهُمَّ إنكَ دعوتَني فَأجبتُكَ، وأمَرتَني فأطعْتُك، وهَذا السَّحرُ فاغفِر لِي ".

قالَ نَافعٌ مولَى عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ الخَطَّابِ ﷺ :" كانَ ابنُ عمرَ يُحيي اللَّيلَ صَلاةً ثُم يَقولُ: " يا نَافِع أسحَرنَا؟" أي هَل دَخلنَا في السَّحرِ فأقُول:" لا"، فيُعاودُ الصَّلاةَ، فإذا قُلتُ له:" نعم" أي دَخلنَا في السَّحرِ، قَعدَ يستَغفِرُ الله تَعالى حَتى الفَجر.

وفي وصايَا لقمَانَ لابنهِ: " يا بُنيَّ، لا يكُون الدِّيكُ أكْيَسَ مِنك، يقومُ في وقتِ السَّحرِ ويَستغفِرُ، وأنتَ نَائم ".

يَـا حَـيُّ يَـا قَـيُّومُ قـد تَعـبت يَـدٌ

لِسـوى جَـلالِك سَـيِّدي لـم تُـرفَـعِ

فإذا عَفـوتَ فمُحسـنٌ عـن شَـاكـرٍ

وإذا بَطـشتَ فقَـادرٌ بِمـضيِّعِ

يا من نَهـيتَ النَّاسَ تَنـهرُ سَـائلاً

أنَـا ذَا هُـنا يَـا ذا النَّـوالِ الأوسَعِ

يَـا ربُّ مَضـطراً أتيـتُكَ مُعـدَماً

ووقَفـتُ عِنـدَ البَابِ لم أتَتَـعْـتَعِ

أيها الصَّائِمون: لعلَّ أطيبَ أوقاتِ المُناجاةِ أن تَخلُو بربِكَ والنَّاسُ نِيامٌ، والخَليُّون هُجَّعٌ، وقد سكنَ الكَونُ كُلُّهُ وأرخَى اللَّيلُ سُدُولَه وغَابتْ نُجومُه، فَتستَحضِرُ قلبكَ وتَتَذَّكرُ ربَّك وتَتَمثَّلُ ضَعفَك وعَظمةَ مَولاكَ، فتَأنسُ بِحضرَتِهِ ويَطمئِنُّ قَلبُكَ بِذكرِه وتَفرَحُ بفضْلِهِ ورحمتِهِ، وتَبكي مِن خَشيتِهِ وتَشعرَ بمُراقَبتِهِ، وتُلحُّ في الدُّعاءِ وتَجتَهِدُ في الاستِغفَار، وتُفضِي

بِحوائِجَكَ لمَن لَا يُعجِزهُ شَيءٌ، ولا يُشغِلُه شَيءٌ عن شيءٍ، ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]

وَصلى اللهُ وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة التاسعة والعشرون

حُسنُ الظَّن بالله

(أنَا عِندَ ظَنِّ عَبدِي بِي)

حُسنُ الظَّن بالله

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

عن أبِي هُريرةَ ﷺ أنه قالَ: قالَ النَّبي ﷺ : (يقولُ الله تَعالى: أنَا عِندَ ظَنِّ عَبدِي بِي) متفق عليه.

وفي المُسندِ عنهُ ﷺ عنِ النّبي ﷺ : (إنَّ الله عَزَّ وجَلَّ قالَ: أنا عندَ ظَنِّ عَبدِي بِي، إنْ ظنَّ بِي خَيراً فَله، وإن ظَنَّ شَراً فَله) .والمعنى: " أعامِلُه على حَسبِ ظَنِّه بِي، وأفعَلُ بِه مَا يَتوقَّعُه مِني من خَيرٍ أو شرٍ " .

حَسِّنِ الظنَّ بربٍّ عَوّدكْ حَسَنًا أمسِ وسَوَّى أَوَدكْ

إنّ ربًّا كانَ يكفيكَ الذِي كانَ بالأمسِ سَيكفيكَ غدكْ

قال ابنُ القَيِّم ﷺ :" ولا رَيبَ أنَّ حُسن الظَّنِّ بِاللهِ إنمَّا يَكونُ مع الإحسَانِ، فإنَّ المُحسنَ حَسنُ الظَّنِّ بربِه، أنَّه يَجازِيهِ عَلى إحسَانِه، ولَا يُخلِفُ وعَدهُ، ويَقبلُ تَوبتَه، وأمَّا المُسيءُ المُصرُّ على الكَبائرِ والظُلمِ والمُخَالفَات فإنَّ وحشَةَ المَعاصِي والظُلم والحَرامِ تَمنَعُهُ من حُسنِ الظّنِّ بِربِه".

وقالَ عبدُ اللهِ بن مَسعودٍ ﷺ : " والذِي لَا إلٰه غَيرُه ما أُعطيَ عبدٌ مُؤمنٌ شَيئاً خَيراً من حُسنِ الظَّنِّ باللهِ عزَّ وجلَّ،

والذِي لَا إلٰه غَيره لَا يُحسِنُ عَبد باللهِ عزَّ وجلَّ الظَّن إلا أعْطاهُ اللهُ عزَّ وجلَّ ظنَّه؛ ذلكَ بأنَّ الخَيرَ في يَده" رواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن.

وقالَ سَهلُ القَطعيُّ ﵀: "رأيتُ مالكَ بنَ دِينار ﵀ في مَنامِي، فقلتُ: " يا أبَا يَحيى ليتَ شِعرِي، ماذَا قَدِمتَ بِهِ عَلى اللهِ عزَّ وجلَّ؟" قال: " قَدِمتُ بِذنوبٍ كَثيرةٍ، فَمحَاهَا عَني لحُسنِ الظَّن به ".

ودخَل واثِلَةُ بن الأسْقَع ﵁ عَلى أبي الأسودِ الجُرَشي ﵀ في مرضِهِ الذِي ماتَ فيهِ، فَسلَّمَ عَليهِ وجلسَ، فأخذَ أبُو الأسود يمينَ واثِلةَ، فَمسَحَ بِها على عينَيهِ و وجهِهِ، فقالَ لَه واثلة: "واحدةٌ أسألكَ عَنها"، قال: "ومَا هَي؟ " قالَ:" كيفَ ظَنُّكَ بِربِّك؟ " فأومَأ أبُو الأسود بِرأسِه، أي حَسن، فقالَ واثِلَة: "أبشر؛ فإني سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: (قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: أنا عِندَ ظَنِّ عَبدي بِي، فَليظُن بي مَا شاء) رواه أحمد.

وإني لآتي الذَّنبَ أعـــرفُ قَـــدرهُ وأعـــلَم أنَّ الله يَعـــفُو ويَغـــفرُ
لئِن عـــظَّمَ النَّاسُ الذُنـــوبَ فإنَّها وإن عَظُـــمَت في رحمةِ الله تَصـغُرُ

ومن عَجيبِ مَا جاءَ في هَذا البَابِ مَا ثبتَ في صَحِيح البُخارِيِّ من قولِ الزُّبَير بنِ العَوامِ لابنِه عبدِ الله ﷺ : " يا بُني إن عَجَزتَ عَن شيءٍ مِن دَينِي فاستَعِن عَليه مَولايْ". قال عبدُ اللهِ: "فو اللهِ مَا دَريتُ مَا أرادَ حتى قلت: يا أبت من مولاك؟". قال: "الله". قال:"فو اللهِ مَا وَقعتُ في كُربةٍ مِن دَينِه إلا قَلت: " يا مَولَى الزُّبَير اقضِ عَنه دَيْنَه، فيقضيه".

فليكُن ظَنُّنا بِربِّنا حَسناً فإنَّ الله مُطلعٌ عَلى مَا في القُلوبِ والضَّمائِر.

وَصلى الله وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

الوقفة الثلاثون

وداعُ رمضانَ

" يا ليتَ شِعرِي، من هَذا المَقبولُ فنُهنِيهِ
ومن هَذا المَحرومُ فنُعزِّيه".

وداعُ رمضانَ

بسمِ اللهِ.. الحمدُ للهِ.. والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أفضَلِ خَلقِ اللهِ..

أيُّها الصَّائمُ الواقِفُ عَلى أعتَابِ شَهرِهِ اطلبْ مِن ربِّكَ القَبُول فإنَّه قَد قالَ: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧]

فإن قَبِلَ عَملَك جَعلَه مكفِّراً لذنُوبِك كَما صحَّ عندَ مُسلمٍ من حديثِ أبِي هُريرةَ ﷺ عنِ النَّبي ﷺ قالَ: (الصَّلواتُ الخَمسُ و الجُمعةُ إلى الجُمعةِ و رمضانُ إلى رمضانَ مُكفراتٌ لما بَينَهنَّ ما اجْتُنِبَتِ الكَبائِر).

رَمَضَانُ دَمْعِيْ لِلْفِرَاقِ يَسِيْلُ وَالْقَلْبُ مِنْ أَلَمِ الْـوَدَاعِ هَزِيْلُ
رَمَضَانُ إِنَّكَ سَيِّدٌ وَمُهَـذَّبٌ وَضِيَـاءُ وَجْهِكَ يَا عَزِيْزُ جَلِيْلُ
رَمَضَانُ جِئْتَ وَلَيلُنَا مُتَصَدِّعٌ أَمَّا النَّهَـارُ بِلَهْوِهِ مَشْغُوْلُ
فَالْتفَّ حَوْلَكَ سَادَةٌ ذُو هِمَّـةٍ لَمْ يُثْنِهِمْ عَنْ صَـوْمِهِمْ مَخْذُوْلُ
قَامُوا لَـيَالٍ وَالدُّمُوْعُ غَـزِيْرَةٌ وَيَدُ السَّخَاءِ يَزِيْنُهَا التَّـنْوِيْلُ

رويَ عن عَليٍّ ﷺ أنَّه كانَ يُنادِي في آخِرِ ليلةٍ من شَهرِ رَمضان: " يا ليتَ شِعرِي، من هَذا المَقبولُ فنُهنِيهِ ومن هَذا المَحرومُ فنُعزِّيه".

عنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُنَادِي: " مَنْ هَذَا الْمَقْبُولُ اللَّيْلَةَ فَنُهَنِّيهِ، وَمَنْ هَذَا الْمَحْرُومُ الْمَرْدُودُ اللَّيْلَةَ فَنُعَزِّيهِ، أَيُّهَا الْمَقْبُولُ هَنِيئًا، وَأَيُّهَا الْمَحْرُومُ الْمَرْدُودُ جَبَرَ الله مُصِيبَتَكَ ".

وقالَ بعضُ السَّلفِ: " أدركتُ أقواماً لا يَزيدُ دُخولُ رمضانَ مِن أعمَالِهِم شَيئاً، ولا يَنقصُ خُروجُه مِن أعمالِهِم شَيئاً".

رأى وهبُ بنُ الوردِ ﷺ قومًا يَضحكُونَ في يومِ عيدٍ فقالَ: "إن كانَ هَؤلاءِ تُقبِّلَ مِنهُم صِيامُهمْ! فَما هَذا فِعلُ الشَّاكِرينَ! وإن كانَ لَم يُتَقبَّل مِنهم صِيامُهم فَما هَذا فعلُ الخَائفِين!"

وجاءَ في كِتابِ الصِّيامِ للفريَابيِّ ﷺ عن مُفضلِ بنِ لاحقٍ أبِي بِشر، قال: "سمعتُ عَديَّ بنَ أرطأةَ ﷺ، يَخطبُ بعدَ انقِضاءِ شهرِ رمضانَ فيقُول:"كأنَّ كبدًا لم تَظمأْ، وكأَنَّ عينًا لم تَسهَر، فقد ذَهبَ الظَّمأ وأُبقيَ الأجر".

وكانَ بعضُ السَّلفِ يَظهَر عَليه الحُزنُ يومَ عيدِ الفِطرِ فيقَال لَه: "إنَّه يَومُ فَرحٍ وسُرورٍ فَيقولُ: "صدَقتُم ولكِنِّي عَبدٌ أمَرنِي مَولايَ أنْ أعمَلَ لَه عَملاً، فَلا أدرِي أيَقبَلُهُ مِني أم لا؟" .

دعِ البُـــكاءَ عَـــــلى الأطـــلالِ والـدَّارِ
واذكُـــر لمَنْ بَـــاتَ مِن خِـــلٍّ ومِن جَـــارِ
وذر الدُّمُـــوعَ نَحـــيباً وابـــكِ مِن أســـفٍ
عَـــلى فِـــــراقِ لـــــيالٍ ذَاتِ أنْـــــوارِ
عَلى لـــــيالٍ لشَـــهرِ الصَّـــومِ مَاجُعـــلتْ
إلا لتَمحِـــــــــيصِ آثَـــــــــامٍ و أوزَارِ
يالائِـــمي في البُـــــكا زِدنِي بِـــــه كَلفاً
واسمَـــع غَـــريبَ أحـــاديثٍ وأخـــبَارِ
ما كانَ أحَســـــــنَنَا والشَّـــملُ مُجتَـــمعٌ
مـــــنَّا المُصـــــلِي ومِـــــنَّا القَـانِتُ القَارِي

ياشهرَ رمضانَ تَرفّقْ.. دُمُوعُ المُحبينَ تدفّق.. قُلوبُهم من ألمِ الفِراقِ تشقّق.. عَسى وقفةٌ للودَاع تُطفيءُ من نَار الشَّوقِ ما أحرق.. عَسى سَاعةُ تَوبةٍ وإقلاعٍ تُرقِّعُ مِن الصِّيامِ مَاتخرّق.. عسى مُنقَطِعٌ من رَكبِ المَقبُولينَ يَلحق.. عَسى أسيرُ الأوزارِ يُطلَق.. عسى مَن استَوجَبَ النَّارَ يُعتق..

فيا ليت شعري.. هل تَعودُ أيَّامُك أو لا تَعود؟! ويَا ليتَنا تَحقَّقْنَا ما تَشهد بِه عَلينا يومَ الورود.. ويَا ليتَنا عَلِمنَا مَن المَقبولُ منَّا

ومَن المَطرود؟! وهَل إذا عَادَت أيامُك فَسنَكونُ فى الوجُود؟! ونُنافِس أهلَ الرُّكوعِ والسُّجُود؟.. أم سَنَكُونُ قد انطَبقتْ عَلينَا اللحُود؟! ومَزَّقَنَا البِلى والدُّود؟! فيَا أسفَا لتَصرُّمِكَ يَا شهرَ السُّعُود.. وإذا عَزمتَ على الرّحيلِ فإنَّما حُزنُ الفِراقِ يَحِزُّ فِي الأكبَاد.

وَصلى اللهُ وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

خاتمة الوقفات

ها قد عشنا معاً مجموعة من أقوال و تجارب السلف الصالح في اغتنامهم شهر رمضان وغيره، في العبادة التي تقربهم إلى ربهم سبحانه.

وجدير بنا أن نتمثل خطاهم.. ونسير في طريقهم، ونسلك مسلكهم لعل الله أن يلحقنا بهم ويحشرنا في زمرتهم. متذكرين قول الشاعر:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم :: إن التشبه بالكرام فلاح

ولا أنسى في ختام هذا العمل أن أتوجه بعد شكر الله تعالى إلى شكر كل من تعاون معي لظهور هذا العمل، راجياً من الله العلي القدير أن يجعله في ميزان حسنات الجميع إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وَصلى الله وسلَّمَ عَلى نَبينَا محمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعِين.

مُوسَى بْنُ عُمَرَ الطَّارِقِي

مملكة البحرين ـ الرفاع

١٨ذو القعدة ١٤٣٩هـ/ ١٣ يوليو ٢٠١٨م

الفهرس

الموضوع		الصفحة
بين يـــدي الوقفـــات		٤
الوقفة الأولى	الفـــرح برمـــضان	٥
الوقفة الثانية	مـــكانة الصـــــيام	١١
الوقفة الثالثة	رمضان حـياة أخرى	١٧
الوقفة الرابعة	جـــوهر الصـــــيام	٢١
الوقفة الخامسة	فلا يرفث ولا يفسـق	٢٥
الوقفة السادسة	القـــرآن ورمـضان	٢٩
الوقفة السابعة	فيدارســه القـــرآن	٣٣
الوقفة الثامنة	أقـــبل على النـــور	٣٧
الوقفة التاسعة	راحـــة التراويـــح	٤١
الوقفة العاشرة	حـــتى ينصـــــرف	٤٧
الوقفة الحادية عشرة	خشـــيت أن تفـرض	٥١
الوقفة الثانية عشرة	تفطـــير الصـــائمين	٥٥
الوقفة الثالثة عشرة	الجـــــــــــود	٦١
الوقفة الرابعة عشرة	نـــــوح الحـــــمام	٦٧
الوقفة الخامسة عشرة	سجـــــــدا وبكيا	٧١

الموضوع		الصفحة
الوقفة السادسة عشرة	عيـــناه تذرفـــان	٧٥
الوقفة السابعة عشرة	قبـــة الســـماء	٧٩
الوقفة الثامنة عشرة	العـــــاكفون	٨٥
الوقفة التاسعة عشرة	الاعتـــــكاف	٨٩
الوقفة العشرون	أمنيـــة المؤمـــن	٩٥
الوقفة الحادية و العشرون	عجـــباً للمسلمين	٩٩
الوقفة الثانية و العشرون	خيرٌ من ألف شـــهر	١٠٣
الوقفة الثالثة و العشرون	حجـــةً مـــعي	١٠٧
الوقفة الرابعة و العشرون	طلـــقة بلجـــة	١١١
الوقفة الخامسة و العشرون	فاذكـــروني أذكـركم	١١٧
الوقفة السادسة و العشرون	ســـــلام هـــي	١٢٣
الوقفة السابعة و العشرون	خـــير أعـــمالكم	١٢٩
الوقفة الثامنة و العشرون	سحـــــر الســـحر	١٣٣
الوقفة التاسعة و العشرون	حســـن الظـن بالله	١٣٩
الوقفة الثلاثون	وداع رمضـــــان	١٤٣
خـاتمة الوقـــفات		١٤٨
الفهرس		١٤٩